قالت له...!

ما رأى الإسلام فى الحب والجمال

والأفكار المتحررة حول المرأة العصريه

بقلم

محمد عثمان الديب

الطبعه لاولى

١٣٩٦ - ١٩٧٦

الثمن ٢٠ مـ

الناشر

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلى بالقاهره

« بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِق
وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُون » . (قرآن كريم)

قالت له

بقلم
محمد عثمان الديب


مطبعة السعادة
ميدان أحمد ماهر — شارع الجنداوي رقم ٣
ت ٩٠٧٣٧٩
ص ب ١١٩٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

(والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيما . يريد الله أن يخفف عنكم وُخلق الإنسان ضعيفاً .[1]

(صدق الله العظيم)

---

(١) من سورة النساء آية ٢٧ ـ ٢٨ .

مقدمة

إن الإنسان الذى يغمض عينيه حتى لا يرى ضوء الشمس . . ثم يقول أنا فى ظلام ـ هو كاذب فيما يدعى ـ لأن العيب فيه وليس فى النور الذى يغمر آفاق الكون .

وكما قال أديب عظيم إن الإنسان فى هذا الكون كأنه فى غرفة من الزجاج يسطع بداخلها البرق الإلهى وبداخلها إنسان أعمى .

ولو أن تاجر أوانى زجاجية قد رتب متجره كأدق ما يكون من النظام . . والفن ثم دخله إنسان أعمى يتخبط فيه شمالا ويميناً يحطم هذه وتلك . حتى أدمى أصابعه وأصاب نفسه . . فلا لوم على صاحب المتجر وإنما اللوم على هذا الأعمى . ويقول سبحانه : (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لما حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)[١] .

ولو أن مجموعة من العميان وقف أمامهم فيل ضخم . وطلبنا من من كل واحد منهم أن يصف لنا الحقيقة الحسية حسبما يراها من مكانه لقال الذى أمسك بنابه . الفيل جسم صلب من العاج له سن حاد .

ولقال الذى أمسك بخرطومه الفيل زلومـــة طويلة قوية من اللحم السميك .

---

(١) من سورة طه ١٣٤ ـ ١٣٦ .

ولقال الذى أمسك بذيله . الفيل ذيل قصير فى نهايته شعر .. ولقال الذى أمسك بأذنه : الفيل ورقة كبيرة مفرطحة من اللحم السميك . ولقال الذى أمسك برجله الفيــــل عمود ضخم من الجلد ... الخ ..

ولـكن الحقيقة غير هذا كله .

ونحن فى هذا الـكون لا يمكن أن نرى الحقيقة كاملة . إذاً لابد من الإيمان بالغيب وكان هذا أول آية فى سورة البقرة (آلم ذلك الـكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ..)

والشاهد يدل على الغائب . والإنسان بعمره القصير وقدراته المحدودة لا يستطيع أن يرى الحقيقة كاملة . ولـكنه مطالب بالإيمان لأن الحقيقة كلها يعلمها الذى يعلم السر فى السماء والأرض . والذى خلق السموات والأرض وما بينهما . وأحاط بكل شىء علما ...

والنبى وحده هو الذى أوتى من قوة الإدراك ما يترجم لنا هذه الحقيقة بوحى من ربه فى آيات بينات نتلوها فى كتاب الله الـكريم .
وإذا سرنا فى هذا الطريق وحــــده كانت السعادة فى الأولى والآخرة .

(فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى)[١] .

---

(١) من سورة طه ـ ١٢٣

وقد خلق الله سبحانه الإنسان ـ كما خلق كل شيء ـ بمقدار وتوازن دقيق ..

(وكل شيء عنده بمقدار)[١] .

و (خلق كل شيء فقدره تقديرا)[٢] .

فلو لم يصل الماء كل أجزاء الشجرة بانتظام ودقة عظيمة لذبلت أغصانها وسقطت أوراقها ولكن العدالة الإلهية تمنح كل ذرة فى هذا الوجود حقها من الحياة دون نقصان أو زيادة . فإذا انتقلنا إلى الجانب الإنسانى كانت الفوضى والخلل والطغيان والفساد فى الفرد والمجتمع .

(وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)[٣] .

فى داخل الفرد بدلا من التوازن الدقيق بين الجانب المادى والجانب الروحى ، والنمو النفسى والأخلاق والعاطفى والجسدى طغت المادة على الإنسان وصار جسدا فقط وكل الجوانب الأخرى مسخرة لمتطلبات هذا الجسد . بل إن الإنسان قد صار قبرا متحركا . أو « زنزانة » يسجن فيها روحه مدة عمره على الأرض والقدرة الإلهية ليست بعيدة عن حياة الناس مهما كفروا بها وغفلوا عنها . فهى كالمرآة الصافية التى يرى الإنسان فيها نفسه فى كل لحظة من عمره حسب عمله خيراً أو شراً :

---

(١) من سورة الرعد ـ ٨ (٢) من سورة الفرقان ٢
(٣) من سورة البقرة ٥٧ .

« فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » .

وهذا من نص الحديث القدسى عن الله عز وجل ، وهو سبحانه قدوس لا تضره معصية العصاه ولا تنفعه طاعة الطائعين. والقرآن الكريم حافل بهذا السؤال الصارخ :

(هل تجزون إلا ما كنتم تعملون)

وهذا حوار بين الأفكار العصرية على لسان امرأة . . ومقابلتها بالتفكير الإسلامى لعلها تهدى ضالا وتشفى مريضا . وتكون سدآ منيعا بين دعاة الفساد الذين يزينون السوء ويلبسون الحق بالباطل .

وإذا كانت السرعة سمة العصر . . فقد لمسنا الكثير من الموضوعات برفق وإيجاز وأفكار تثير فى ذهن القارىء . . السؤال والبحث . .

ولا يمكن أن يزعم أحد الكمال فلله المثل الأعلى والعصمة لرسوله صلى الله عليه وسلم . فإذا كنا قد أصبنا الهدف فهذا من فضل الله علينا

فإذا كنا قد قصرنا فدعاءنا له سبحانه : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا) .

وإن صراخ الباطل . . لا يمكن أن يسكت أنين الحق . . وشيوع الخطأ لايعنى إنكاره بصورة ما . . ولابد أن تختلف الآراء وتتصارع حتى « يميز الله الخبيث من الطيب » .

وليس هذا صوت من الماضى . . ولكنه نذير للحاضر

وضياء فى أفق . . المستقبل . . قد يختلف معه البعض ـ ولكنهم لا يستطيعون رفضه تماما .

(وما أسألكم عليه من أجر أن أجرى إلا على رب العالمين)[١] .

(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)[٢] ؟

محمد عثمان الديب

الجيزة رجب سنة ١٣٩٥
أغسطس سنة ١٩٧٥

(١) سورة الشعراء آية ١٠٩ . (٢) سورة هود آية ٨٨ .

إذا أنعم الله على عبد بنعمة . .

وكفر العبد بهذه النعمة .

هل يجوز أن يقال للرب لقد أعطيت النعمة لمن لا يستحقها .

وإذا حرم الله عبداً من نعمة . .

وكفر العبد بهذه الحرمان .

هل يجوز أن يقال للرب لقد حرمت النعمة ممن يستحقها . .

وبين هؤلاء وأولئك . . يجد المؤمنون القول الفصل في قوله سبحانه : (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن)[1] .

(صدق الله العظيم)

---

(١) من سورة المؤمنون آية ٧١ .

هى :

إمرأة عصرية تريد أن تعيش حياتها منطلقة من قيود . كل القيود .

تريد أن تجعل من هواها إلهاً يأمر وينهى . . يحل . ويحرم . .

تريد أن تؤمن بما لايجب الإيمان به . . وتكفر بما لايجب الكفر به وأن تعطى ظهرها لكل ما تعارف عليه الناس . . من مثل وقيم تسبح ضد الشاطىء ـ لعلها تصل إلى بر الأمان . . وتعلن على الملأ أنها وصلت إلى شيء . . قد يفتقده الناس جميعا . السعادة . . هنا !

. . كل شيء مهتز . . وحائر .

هذه أشعار نزار . . ونثر إحسان . . ومن على شاكلتهم تغذى شيطان المرأة بأفكار مسمومة . . لتنقلب إلى مارد جبار . . يحطم كل شيء له قيمة ـ كل كلمة طيبة . . كل دعوة حق . . والمساكين يتباكون على المرأة فى الشرق . . والسجن الذى تعيش فيه والتقاليد التى تحكمها بقيود من حديد .

ويقولون لها اخلعى قيود شريعة الله .

لتلبسى قيود شريعة الشيطان .

أصوات الشياطين تصرخ . .

الزوج : سيد بيده سوط يلهب به ظهر المرأة .

الأسرة : سجن تقوم فيه الزوجة بغسل الأطباق . ومسح البلاط ودادة للأطفال .

التقاليد : عفونة من الماضى . . يجب التخلص منها .

الدين : مضى زمانه .. وانتهت مهمته فى عصر الخيمة والجمل .
الحب : مدنية .
العفة : عجز . .
التخنث : مساواه .
الخيانة : متعة للجسد .. والزواج وظيفة ـ لا علاقة له بالعاطفة .
المرأة : زهرة يجب أن يشمها كل رجل .
العمر ساعة : ليس على الإنسان إلا أن يستمتع بالساعة التى يعيشها بكل طاقته دون حساب لماضى .. ولا مستقبل .
ماذا على الجسد لو ارتوى من لذاته .. دون تفكر فى موت ولا قبر ولا حشر أو نشر ..
وصوت من بعيد ينادى ..

الزوج : شريك العمر يضع الزوجة تحت جناحه يمنحها الأمن والحب والسكينة ويسقيها ويطعمها من حبات عرقه .
والزواج : مودة وتعاون وتضحية وإشباع رغبات وعواطف الإنسان فى أطهر علاقة عرفتها البشرية .
الأسرة : المكان الوحيد الذى شرعه الخالق للقاء الرجل بالمرأة والعش الذى تباركه السماوات والأرض لتربية الفرد وبناء المجتمع كأقوى ما يكون .
التقاليد الطيبة : روابط عريقة تربط الإنسان بذوى الأرحام . بالمجتمع الذى تربى فيه .. التربة التى تغذى من خيرها .. تنمى فيه الفضيلة .. وتزرع الخير فى القلوب .

الدين : ملجأ الإنسان الأول والأخير لتنظيم علاقة الإنسان بربه وأهله بالمجتمع كله ـ بالسماوات والأرض ـ ليضع نفسه فى مكانه من الوجود نبض يشترك مع الكون فى تسبيحه بحمد خالقه . ولا يتخبط مع نواميس الله فى كونه فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق .

الحب : أطهر علاقة بين رجل وامرأة يكون فقط داخل أسرة ،

العفة : حصن قوى داخل الإنسان تمنعه من الهبوط إلى أسفل وما أسهل الهبوط ، ولكن الارتفاع هو الصعب .

التخنث : دعوة لهدم كيان الإنسان .. وإزالة الفارق بين رجل وامرأة .. فيصير كل منهما صورة ممسوخة تهبط فى معناها إلى أسفل مستوى حيوانى .

المرأة : جوهرة مكنونه . يجب أن تبتعد عن العواصف حتى تظل فيها الأنوثة والحياء ، وحتى تكون مأوى الحب والجمال لزوج بعد كده وجهاده .

الجسد : مركب عبور إلى حياة أخرى . . هى الخلود إما شقاء وإما سعادة .

والإنسان يبنى بعمله قصور فى جنات النعيم أو يحفر لنفسه حفرة فى قاع الجحيم ، والحياة ليست عبث فهى من الله وإليه تعود .

هو :

شاب أصيل ريفى . . مسقف واسع الإطلاع . . فى الأدب والاجتماع .. والسياسة .. والتاريخ .

درس فى الجامعة .. وتخرج منها .. ولكن .. لم تعطه مطلبه .. ولم يشعر بالدارسين فى كثير من الدراسات النظرية إلا ببغاوات تردد أفكارا غريبة ومستوردة عن الحياة والمجتمع .. طلاب وأساتذة .. لنيل شهادات .. وألقاب .. ومرتبات .

واتجه إلى الإسلام ينهل منه بعمق .. وشغف .. ووضح أمامه الطريق .. فشعر بالأمن .. والأمان معا .. واستراح ذهنه المكدود فى ظلال الفكر الإسلامى والتراث الإسلامى .

حفظ القرآن وقرأ فى التفسير والحديث .. والتصوف . وسار فى طريقه واثقا بربه . موقنا بإيمانه .. مطمئنا فى حياته .

والمجتمع يدور حوله فى تخبط شديد بين أفكار الموضة وتيارات العصر .. وأفكار العصر .

وهو لا يدور مع المجتمع .. وإنما يتأمل .. ويفكر .. ويشعر بالأسى أحيانا .. والألم أحيانا أخرى ..

يردد فى صمت قول الواثق بربه قوله سبحانه وتعالى :

(قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين)[١] .

وكان بينهما هذا اللقاء .. وهذا الحوار .. كيف توزن أفكار العصر .. من ناحية المرأة بميزان الإسلام .. وكيف نهتدى سواء السبيل ..

---

(١) من سورة الكافرون .

قالت له :

أنا نموذج امرأة حائرة تقف فى منتصف الطريق .. لم تهبط بعد . ولم ترتفع بعد . ترفعها دعوة الهدى .. إلى الله .

وتهبط بها دعوة إلى الفساد والضلال . تمزقها أفكار . وتدور فى ذهنها أسئلة .. لا تجد لها جوابا شافيا . ولا يتيسر لها هذا الجواب وسط دعوات كاذبة .. وأفكار خبيثة .. ومجتمع صاخب .

قال ..

وأنا من البداية أستند إلى عقيدة الإسلام أومن بها وأسير على هداها .. وأدافع عنها .

ولكى أن تختارى ما تشائين من العقائد والأفكار المستورده ، الوجودية . الشيوعية . الرأسمالية . وفلسفة النفعيه أو غيرها من الفلسفات .

وكما قلت فأنت تقفين على مفترق الطرق .. لم تهبط بكى الشياطين ولم ترتفع بكى الملائكة .

أنت النفس الإنسانية كما قال عنها سبحانه :

(فألهمها فجورها وتقواها)[1].

قالت له :

أيهما يصنع الآخر - الإنسان أم الظروف .. وأيهما أقدر على تغيير الآخر ؟

أظن عقيدتك ترجو بها امرأة تتمسك بالإسلام فى مجتمع لا يطبق

---

(١) من سورة الليل

الإسلام .. بل أن التيارات الشديدة والمسلطة على المرأة قد تدفعها إلى الهاوية .

ونريد أن نكون واقعيين ..

قال :

من ناحية الإنسان والظروف المحيطة به . أيهما يصنع الآخر ؟ ويؤثر فيه فالحقيقة أن هناك تأثير متبادل وتفاعل مستمر .. والشمس تشرق كل يوم على الكون تصبغ كل زهرة بلون يختلف عن الآخر وأى بيئة لا تخلو من الصلاح والفساد - معا -

والشخصية الإنسانية فى منتهى التعقيد .. والسلوك الإنسانى إذا حاول الباحث أن يتتبع مساربه .. فقد يصل إلى غايات بعيدة .. ونتائج مدهشة .

ومن الصعب أن نقول أن الإنسان ابن البيئة التى نشأ فيها .. وإلا لما نشأ ولد صالح فى بيئة فاسدة . أو رجل فاسد فى بيئة صالحة . والأمثلة على هذا تخرج عن الحصر .

ومن الصعب أن نقول أن الإنسان يرث كل صفاته وسلوكه من آبائه وأجداده . لأن كثيرا ما ينجب أب صالح ابن فاسد أو العكس . والأمثلة واضحة فى القرآن الكريم .

ابن سيدنا نوح كافر .

والد سيدنا إبراهيم كافر .

وفى نفس الوقت من الصعب أن نقول أن الإنسان ينشأ بمعزل عن البيئة التى يعيش فيها تماما ..

أو أنه نشأ تماما فى معزل عن الصفات الوارثية التى تصله من آبائه وأجداده .

إن البيئة تشارك فى صنع الشخصية الإنسانية بصورة ما وهذا يفسح مجالا واسعا للاصلاح بالتربية الحسنة وأثرها فى تغيير سلوك أجيال تنشأ فى بيئات فاسدة .

ولكن البيئة الفاسدة قد تكون دافعا إلى وجود جانب آخر مضىء فى نفس البيئة . كرد فعل للفساد الموجود . وقد يصل هذا الافتراض إلى حد القانون .

فإن وجود فتيات يرتدين الزى الشرعى - رد فعل طبيعى لوجود فتيات يرتدين الملابس القصيرة المتبرجه .

ووجود شباب متدين . رد فضل لوجود شباب فاسد والسبب فى هذا بسيط . إن التيارات الاجتماعية التى تهز البيئة تكون عوامل فصل بين الطيب والخبيث بل هى من أسباب اكتشاف معدن الإنسان وميوله وقدرته على أن يكون من أهل اليمين أو أهل اليسار .

ونعود بسرعة إلى عنصر الوراثة . فإن البذرة الصالحة إذا وجدت الجو الطيب نمت وترعرعت. وإذا واجهت بيئة فاسدة فإنها تنحسر عنها. وتنأى بعيداً . وبقدر ما فيها من عنصر طيب لاتقبل أن تدخل فى دوامة البيئة الفاسدة والأمثلة على هذا عديدة ، منها قصة أصحاب الكهف . وأصحاب الإيمان بدعوة الحق دائما .

ولكن هل الوراثه حتمية مادية ، كما يفسرها علماء الوراثة بقوانين ثابتة .

نحن نرفض هذه الحتمية من وجهة نظر الإسلام . ونرفض القوانين

التى هى بطبيعتها قاصرة لأنها من مكونات عقولنا واستنتجاتنا ـ وهى أبداً محدودة .

ونخرج من هذا إلى الإيمان بالمشيئة الإلهية فهو سبحانه : يهدى من يشاء ويضل من يشاء ، وهو العزيز الحكيم حكيم فيمن يضل ويهدى . عزيز لا يمكن الوصول إلى أسباب حكمته سبحانه ـ كما قدرها فى الأزل .

ويخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم «إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء» القصص ـ ٥٦

تسليم الأمر للمشيئة الإلهية تحطيم أى قوانين ثابتة لتأثير البيئة أو الوراثة فى الصلاح والفساد .

وأثر البيئة والوراثة لا يمنع أن يبذل الإنسان كل جهده وطاقته فى الدعوة إلى الخير ـ ثم يترك النتيجة للمشيئة الإلهية .

وقوله سبحانه لرسوله الكريم «سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون»(١) لم تمنع رسول صلى الله عليه وسلم أن يبذل كل طاقته فى تبليغ الرسالة ـ رجاء أن تنشأ أجيال مؤمنة من أصلاب كافرة . وقدكان فهناك تفاعل مستمر بين البيئةوالوراثة . وهناك فى النهاية مشيئة الله فى أن يهدى من يشاء ويضل من يشاء .

المهم هو استعداد الإنسان لتنمية جانب على آخر وتغلب الخير على الشر أو العكس .

وقد حسم القرآن الكريم هذه القضية بقوله سبحانه :

---

(١) من سورة يس الآية ١٠ .

(فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى .
وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى . .(١))
فهناك تيسير لليسرى لمن آمن وصدق . .
وتيسير للعسرى لمن كذب واستغنى .

والإنسان إرادة وعقل . . وجسد له شهواته ومطامعه . . والظروف المحيطة . بالإنسان مهما كانت ليس لها صفة القهر وإلا سقطت المسئولية عن الإنسان إذا كان مقهورا على أمرها .

والمسألة هى قوة الإرادة . وقوة الإداك . وقوة العقيدة التى يؤمن الشخص .

وإذا قطعنا الشجرة من جذورها . صارت ميتة تدفع بها الرياح كما تشاء .

كذلك الإنسان إذا فقد عقيدته . وهى غذاء روحه انقطعت جذوره عن الحياة الحقيقية وصار ملكا للظروف أى صار لا شىء .

وجذور الإنسان التى هى روحه . ليست من هذه الدنيا وإنما هى ذاهبة من حيث أتت . إلى عالم الخلود والبقاء والجسد ما هو إلا قارب عبور .

والذى يدور حول نفسه ملبيا . رغبات جسده ومطامع شهواته . إنسان لا ينمو إطلاقا . كشجرة انقطع عنها الماء وكل مسعاه هو تغيير القشرة الخارجية لذاته بألوان مختلفة من المأكل . أو الملبس أو المسكن .

---

(١) من سورة الليل آية ٥ — ١٠

وهذه هى السدود الترابية التى تحول دون الإنسان وحقيقته . ونمو روحه وزكاء نفسه .

والإسلام هو العقيدة الصحيحة .. عقيدة الفطرة التى تربط الإنسان بالكون فى انسجام وتوافق تام . . تربطه بربه فى فرائض خمس . . ودائما تهذب نفسه ومطامعها وجسده وشهواته . فى صيام وزكاة .. وحج وهذا مجال واسع .

ولو أن المجتمع كله سار على شريعة الله ـ كان من السهل أن يكون الناس جميعا سعداء لأن كل واحد يلتزم بأوامر ونواهى من شريعة الخالق سبحانه . وكل واحد سيدفع بالآخر إلى الطريق السوى . وتكون الثمرة المرأة المسلمة . . والرجل المسلم . . والصانع المسلم . . إلخ .

ولم يكن هذا متيسرا . . فعلى المرء أن يختار لنفسه طريقا يحدده ويسير فيه . . ضاربا عرض الحائط بكل ما يصده عن طريقه . حسب درجة إيمانه . . وقوة تصديقه ومن سار على الدرب وصل .

والإسلام هو دواء مثل بقية الأدواء ـ إن صحت ـ والعاقل الذى لم يجد السعادة فى طريق مخالفة لتعاليم الإسلام عليه أن يجرب الإسلام كدواء ومنهج للحياة . لعل وعسى ـ وأنا على يقين من أنه الدواء لكل داء فى كل مكان وكل عصر . . ! وإذا كان تقصيرا ما فى تقديم أفكار الإسلام بطريقة تجذب الناس لظروف كثيرة ـ فالذى يتجه إلى القرآن الكريم مباشرة يأخذ منه قدر طاقته فى بساطة ويسر ، ولقد يسرنا القرآن للذكر

ن مدكر . . . »[1] . وكذلك الأحاديث الصحيحة للرسول عليه الصلاة والسلام . .

ثم لا بد من السؤال . ولا تعدم أمة أو جماعة من الناس من يهديها إلى الحق . . « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير »[2] .

قالت له :

كيف تختار المرأة طريقها وسط تيارات الموضة ودعوات التحرر .

قال : الإنسان إذا وقف على محطة أتوبيس وحاول إحصاء تشكيلة الأزياء الموجودة لوجد عجبا .

الملاءة اللف . . بجانب الميني جيب . بجانب البدلة . البنطلون الضيق والبلوزة . . إلخ .

والمرأة ـ المتبرجة ـ قبل أن تخرج إلى الشارع لا بد أن يباركها الشيطان . . ويرضى عنها .

المساحين . . وأدوات التجميل . . وعمليات التجميل . استجابة واضحة من المرأة لتنفيذ أوامر الشيطان كما قال عنه سبحانه « ولآمرنهم : فليغيرن خلق الله »[3] .

ولو ذهبنا نعدد الأشياء الصناعية التي تلجأ إليها المرأة لإبراز مفاتنها وتغيير خلقتها لـكان الأمر مدهشا . فإن خروج المرأة من بيتها . متبرحة يزفها الشيطان حتى تدخل بيتا غيره ـ وقد يستقبلها شيطان آخر .

---

(١) الآية من سوره القمر ـ ٣٢ (٢) الآيه من سوره فاطر ـ ٢٣

(٣) الآيه من سوره النساء ١١٩ .

فلنتخيل منظر امرأة فى الطريق يتقدمها الشيطان ومعه جرس ينادى «انظروا إلى الأرداف ، والصدر ، والحواجب ، والشفاه ، والباروكة».
منظر مؤسف حقاً .

وهذه المسكينة المغرورة . قد كفرت بنعم الله عليها ولم تحفظ هذا الجمال . ولم تفكر فى عاقبة أمرها عندما تذبل زهرة شبابها وتصير عجوز شمطاء . بل عندما تصير إلى القبر . ويتحول الجسد إلى تراب .

ثم لم تفكر فى عقاب الله لها فى الدنيا والآخرة ، ومخالفتها الصريحة لأوامره سبحانه . الذى حدد لها .

طريقة اللبس من فوق : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن)[1] يشمل الرأس والصدر .

ثم إلى أخمص قدميها و (يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا تؤذين)[2] .

والآية تتضمن إزالة أى معالم تحدد مظاهر أنوثتها « فلا يعرفن »
ورغم هذا التشديد والتحديد يختم الآية بقوله سبحانه (وكان الله غفورا رحيما) . مغفرة تلاحق المذنب السريع العودة إلى ربه . ورحمة تشمل العباد لأنهم بتنفيذ أوامره سبحانه ينقذون أنفسهم من هلاك فى الدنيا والآخرة .

---

(١) من سورة النور الآية ٣١ .
(٢) من سورة الأحزاب ٥٩ .

وحدد طريقة المشى (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون[١]) .

والمرأة إذا سارت خطوات هادئه وحذاء عادى .. تختلف عن وضعها ، إذا كانت ترتدى « حذاء بكعب عالى » والخطوات نفسها إعلان عن مفاتن المرأة من الأمام والخلف . . وهذا يشمل أيضاً الخلخال . . وكل ما يلفت النظر فى أرجل المرأة . .

وحدد لها طريقة الكلام : (ولا تخضن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا[٢]) وطريقة الكلام المثيرة تعرفها النساء جيدا . . وقد أجادت الممثلات والمغنيات هذا الفن . . وكأنهن يلقن درسا للمراهقات والفتيات .

وأمرها أن لا تخرج من بيتها (وقرن فى بيوتكن . ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى . وأقمن الصلاة وآتين الزكاة . وأطعن الله ورسوله . .)[٣]

ولا داعى لإدعاء بأن هذا خاص بنساء الرسول . وهو صلى الله عليه وسلم قدوة المؤمنين . ونساؤه رضى الله عنهن قدوة المؤمنات .

وإذا كان الأمر موجه إلى القائد فبالضرورة يجب تنفيذه على الجنود . ولكن مخالفة القائد ليس كمخالفة الجندى .

ولهذا كان وعده سبحانه لهن . بمضاعفة العقاب .

---

(١) من سورة النور آية ٣١ . (٢) من سورة الأحزاب آية ٣٢و٣٣ .

ولأنهم مثل عليا فقد بشرهم سبحانه بمضاعفة الثواب أيضاً .

ومنع المرأة من الاختلاط بالأجانب . وحدد الأشخاص الذين يجوز لها أن تخالطهم . وهم محارمها الذين لا يحل لها الزواج منهم .

(ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو أخوانهن أو بنى أخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن . أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال ـ الخدم كبار السن الذين فقدوا رغبتهم فى النساء ـ أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء)[1] .

وأمرها بغض البصر . وحفظ الفرج .

ومنعها من مصافحة رجل يحل له زواجها . لأن هناك حرارة ينتقل بواسطة الأيدى . وما يثيره هذا من شهوات فى النفس وخاصة الضعيف منها .

وهذا المنع بالنسبة للرجل المسلم . والمرأة المسلمة فماذا يكون الأمر فى غير ذلك .

والآن فى البيئات التى تسمى ـ متطورة ـ طريقة السلام لها معنى خاص ولغة خاصة .

والرسول عليه الصلاة والسلام لم يصافح امرأة أجنبية قط . وبايعهن دون مصافحتهن .

فالإسلام يقطع الفتنة من جذورها .. النظرة .. السلام .. الخ .

---

(١) سوره النور آية ٣١ .

وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم السيدة فاطمة رضى الله عنها . « من أحر النساء يا فاطمة .

قالت :

أن لا ترى رجل ولا يراها رجل .

فالمرأة الحرة هى امرأة بلغت من حريتها وتملكها لنفسها أن تسقط عنها كل نوازع النفس فى التطلع إلى الرجال .

وهذه تقف على طرفى نقيض مع تلك التى استبد بها الهوى وحب الإثارة واجتذاب الأنظار إليها . فأصبحت أسيرة « للموضة » وكل ما هو شاذ وغريب . . وملفت للنظر .

وهذا النص فى التحديد لمسلك المرأة كما أراد الله لها أن تكون . لا يترك مجالا للرأى ولا الغموض ويضع المرأة فى إطارها . الذى يحفظ أنوثتها . وحياءها وخلقها .

وبالطبع دينها وسعادتها فى الدنيا والآخرة - ولنتخيل الأجيال التى تربيها مثل هذه المرأة الصالحة - رجالا ونساء - والمجتمع الذى يتكون فى ظل هذه التربية .

والمرأة تستطيع إذا آمنت بشريعة الله . وطبقتها على نفسها . أن تقف فى وجه البيئة المحيطة بها إذا سخرت منها أو عارضتها .

والإسلام دين يحترم العقل . ويرفض التقليد الأعمى وتوارث الأفكار والعادات دون تميز بين الصالح والطالح منها .

وقد حوربت دعوات الإصلاح جميعا بسبب التقاليد الجامده والعقائد الراسخة وكانوا يرفضون دعوه الحق قائلين «هذا ما وجدنا عليه آبائنا»[١]
ويرد عليهم القرآن ... أو لو كان أباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
وليس هناك إنسان يحمل وزر إنسان «ولا تزر وازره وزر أخرى»[٢]
ولا أمة تحمل وزر أمة والقرآن يردد «تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون»[٣]

ويرفض الإسلام التبعية الضالة . وسيكون تبرأ المتبوعين من الاتباع يوم لا يكون إلا الحسره والندامة . «اذا تبرأ الذين أتّبعوا من الذين أتّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب».

وقال الذين أتبعوا لو أن لنا كرّه فنتبرّأ منهم كما تبرّأوا منا كذلك يُريهم الله أعمالهمُ حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار»[٤]

قالت لى :

ترددت على العيادات النفسية فلم أجد الدواء .. بل ظننت أن المريض .. والطبيب كلاهما فى حاجة إلى علاج .

قالت :

رغم التقدم الكبير فى علم النفس — وتضخم معامله .. وازدياد أبحاثه .. وكثرة الأطباء والعيادات النفسية فى الشرق والغرب .

فان المرض فى ازدياد مستمر — بل ان الأمر يزداد تعقيدا . زيادة

---

(١) من سوة البقرة ١٢٠ (٢) من سورة الإسراء ١٥
(٣) من سوره البقره ١٤١ (٤) من سوره البقره ١٦٦ — ١٦٧

فى الشذوذ الجنسى — والعقد النفسية — ونسبة المنتحرين — والانهيار العصبى .. إلى غير ذلك . وفى آخر إحصاء أن الولايات المتحدة تستهلك سنويا أدوية ثمنها ١٩ ألف مليون دولار وتبلغ نسبة الأدوية الخاصة بالعلاج النفسى منبهات ومنشطات ومنومات ١٧٪ من هذا المبلغ . وفى انجلترا هذه النسبة ١٩٪ وهذه نسبة عالية.(١)

وأعتقد أن الطب البيولوجى استطاع أن يخفف من حدة كثير من الأمراض التى تصيب الجسد . ولكن الطب النفسى .. لا زال وسيظل عاجزا عن الوصول إلى علاج النفس البشرية .

والسبب بسيط أن خالق النفس هو الله سبحانه وتعالى والذى أنزل لها الدواء ويقول جل شأنه : « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين . ولا يزيد الظالمين إلا خسارا . »(٢)

لأنه سبحانه أعلم بجوانب القوة والضعف فى النفس البشرية . فالمخترع لجهاز الراديو أو التليفزيون هو الذى يستطيع اصلاحه فى حالة عطبه . لأنه يعلم كل صغيره وكبيرة فيه .

وكذلك الخالق سبحانه — وكتبه ورسله والداعين بدعوة رسله — هم وحدهم أطباء النفوس .. والآخذين بها إلى ما فيه سعادتها .

والذى يتلو القرآن الكريم — يجد أن النفس البشرية كأنها مارد جبار والقرآن يتلطف فى مخاطبتها مرة بالرهبة - ومرة بالرغبة. ومرة بالثواب - وأخرى بالعقاب .

---

(١) مجلة العربى عدد مايو سنة ١٩٧٥ (٢) من سورة الإسراء ٨٢

وهنا نجد أن القرآن الكريم كأنه لحن موسيقى يتموج مع النفس فى تقلباتها برفق ولين دون ملل .. ودون ابطاء أو سرعة ..

« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »(١)

والطبقات الفقيرة تلجأ إلى الشعوذة والسحر .. والزار تلتمس فى ظلمها الراحة والعلاج .. من قلق النفس ونكدها . والطبقات الغنية .. تلجأ إلى العيادات النفسية والأطباء النفسانيين تلتمس الراحة والعلاج .

وكلاهما لا يضيف إلا أوهام على أوهام ولا يغنى من الأمر شيئا .

ويعطى الطبيب النفسى دواء مهدأ للأعصاب . مخدر . أو منوم أو غير ذلك .

ولكن القلق الذى يسيطر على النفس والشكوك التى تحيط بها . والشذوذ الذى يصيبها كيف يعالجه طبيب تتلمذ على فرويد أو تلاميذه أوغيرهم وكيف يصح للمريض أن يعالج مريضا مثله لا ذهبت مريضة بتوتر الأعصاب والانحراف الخلقى إلى طبيب أمراض نفسيه وبعد أن استمع إليها وأخذ من قصتها مادة لكتاب الأفلام .. والروايات قال لها ببساطة

« حياتك وأنت حرة فيها » جعل منها مخلوقا مقطوع الصلة بالخالق سبحانه بالأرض .. والسماء بالمجتمع بالدنيا كلها .

وهكذا نعيش حياتها منقطعة الصلة بالكون وخالقا وتفعل ما تشاء فازدادت مرضا على مرض . بل فتكت بنفسها تماما .

ونحن نسأل هل الإنسان تغير بيولوجيا . منذ خلقه الله سبحانه

---

(١) من سورة تبارك ١٤

وتعالى . وقد خلق فى أحسن تقويم . ولا مجال لرأى داروين الذى يريد أن ينفى التهمة عن أجداده فيخرج بنظريته مزعومة أن الإنسان أصله قرد . والقرآن فى صريح النص يبين أن الله سبحانه قد مسخ طائفة اليهود قرده . «فلما اعتوا عما نهوا عنه قلنا لهم قردة خاسئين»(١)

فإذا كانت الطبيعة البيولوجية واحدة فكيف يريد كل عصر أن يفرض فلسفة وطريقة للحياة تختلف عن العصر السابق . وكيف يحتمل هذا التركيب البيولوجى المحدود هذه الحضارات الممتدة عبر ملايين السنين فى تناقضها واختلافها .

إذا لم يكن توازن بين الروح والنفس والجسد . بدقة العلم الخبير . فلا بد أن يفسد هذا الجهاز البشرى ، بل ويتعطل ودائما يكون فى ارهاق وضنك .

والفكر الانسانى إذا لم يبدأ من بداية الإيمان بالله واليوم الآخر فهو فكر خاطىء وينتهى إلى نتائج خاطئة .

حتى فى الجانب الطبيعى ، فإن التطور المادى الحضارى لم يقدم للإنسان السعادة لأنه صنع انسان يطير بجناح واحدة فلا بد أنه يتحطم .

ولا نعرف كيف فشلت مدارس علم النفس كلها فى أمريكا أن تسعد الممثلة «مارلين مونرو» ولم تجد وسيلة إلا أن تنتحر بعد أن طغت عليها الغريزه . فسدت الخناق تماما على روحها فحطمت جسدها .

وكذلك عالم النفس الفرنسى «جاكوب مارينى» وقد مضى ٧٠ سنة من عمره يبحث ويدرس فى علم النفس . واخيرا لم يعثر على علاج . . إلا ان ينتحر لأنه فشل فى جميع أحواله مع نفسه ومرضاه .

---

(١) من سورة الأعراف ١٦٦

لا علاج للنفس إلا بالإيمان . . وإذا خلت النفس من الإيمان كان فيها القلق والشذوذ بقدر ابتعادها عن الإيمان .

« ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا »[١]

والنفس لا تكون أبداً فارغة . . فإذا لم تكن ملأى بالحق مُلأت بالباطل .

« ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له الشيطانا فهو له قرين . وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون[٢] »

والإيمان المقصود هو إيمان بعقيدة فى القلب .

وسلوك فى الجوارح

والرضا بحظ الإنسان . . فى حياته مع الطموح

المبنى على الثقة فى نصر الله . . والكفاح فى طلب القصد .

قالت له :

الكبت يؤدى إلى العقد النفسية . . وهناك من يردد بأن الأسلام يكثر من الأوامر والنواهى . . والحلال والحرام . . ويضع الكثير من القيود التى تحد من إنطلاق النفس البشرية .

قال : يطيب للمتبدعين والفسقة أن يوجهو الإسلام هذا الإتهام . . وأنه فى رأيهم يصنع العقد والكبت فى النفس الإنسانية . وأن النفس كى تخلق وتبدع يجب أن تتحرر من القيود . أن تنطلق .

---

(١) من سورة الاسراء (٢) من سورة الزحرف ٣٦

واليهودى فرويد هو زعيم هذه المدراسة فى علم النفس ويتبعه أذيال من الشرق والغرب .

وبناءاً على ذلك كانت دعوة السفور والإختلاط لأن اختلاط الشباب بالفتيات يزيل الكبت والعقد النفسية الناشئة عن الفصل بينهم . والمقصود من هذا أن تنطلق الغرائز من الجنسين يرتوى كل منهما بالآخر لتهدأ بعدها الطبيعة الإنسانية وتتجه للإنتاج .

وما نظن أن فرويد وتلاميذه إلا شياطين بشرية ابتليت بهم الإنسانية لتدميرها ، وروجت لهم الدعاية الصهيونية عن عمد .

ولو كان هذا اعتراض من قوم مؤمنين لكان من اليسير إقناعهم بذكر آيات من الذكر الحكيم . ولقالوا سمعنا وأطعنا . . ولو نفعتهم الموعظة لهان الأمر .

وبقى النوع الثالث من الإقناع بالدعوة ـ وهو الجدال الحسن ـ كما قال سبحانه : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)(١) .

ولو أن المجتمع محصن بالتقوى لكانت أى دعاوى لإزالة تقاليد بالية . أو عفونة موروثة عن المرأة وغيرها ـ وهى ليست من الإسلام بالطبع ـ أمراً سهلا .

ولكن هؤلاء الأذيال لا ترد كلمة التقوى فى دعواهم ، فهم يجردون المرأة من التقوى ، ويريدون مجتمع من الذئاب ، ثم يجردون المرأة من

---

(١) من سورة النحل ـ ١٢٥

ملابسها - باسم الموضة والحرية - ثم يدفعون بها إلى الاختلاط لإزالة العقد النفسية والكبت . . ! !

ونحن ندفع باطلهم بحجة الحق وبنفس منطقهم . نتساءل ببساطة : إذا كان العرى والتبذل والاختلاط هو الصحيح إذاً اللباس والحشمة والعفاف هو الباطل ، لأنهما متناقضان . فلا بد أن يكون أحدهما صحيح والثانى خطأ .

وتبعاً لمنطقهم فإن الأول هو الصحيح .

الحشمة والعفاف والطهر . . قيد .

العرى والتبذل والاختلاط . . ليس قيد .

فإذا خلع إنسان القيد الأول طريق الطهر اتجه إلى الطريق الثانى ، وأصبح ملزم به لأنه فى نظره صحيح .

وطالما أنه اتجه إليه أصبح ملزم به ، فأصبح قيداً بالنسبة له ، لأنه حرم على نفسه الطهر والعفاف .

ونحن نسأل لماذا كان الطريق الأول هو الصحيح والثانى خطأ . .

لماذا حرمتم الطهر والعفاف . .

وأحللتم العرى والفاحشة . . ؟

لا يدرون جواباً ، أو يجيبون إجابات لا تقنع المؤمنين بشرع الله .

إذاً ليس أمامنا إلا التجربة ، وأن كل فريق يطبق الرأى الذى يراه صواباً .

وبسرعة نعود لاستقراء تاريخ البشرية فى مسارها الطويل مع قصة الحق الذى شرعه الخالق سبحانه . والباطل الذى يريد تشريعه البشر .

فنرى النتيجة المؤكدة :

حينما طبق الإسلام فى عصره الذهبى كان المجتمع الفاضل الذى قدم للبشرية صورة كاملة للإنسانية المثالية . وسطع نورها على العالم أجمع . وإلى يوم الدين مهما جحد فضله الجاحدون .

وحينما طبقت شريعة البشر - ومنها أراء فرويد وتلاميذه - كانت النتيجة أن تحولت أوربا وأمريكا ومن سار فى فلكها إلى مستنقع بشرى لا تنبعث منه إلا رائحة كريهة . . بحر متلاطم من أمواج البشر تتخبط فى ظلام . . . تعيش حياتها كما تعيش أقذر الحشرات بما تحيا فيه من فسق وفجور وشذوذ . . .

ولا يغرنّك هذا الطلاء النظيف اللامع الذى يغلف هذه الحضارة المادية الشامخة . . فهى لا تعدو أن تكون جثة نتنة الرائحة فى كفن من الحرير ، وفى قبر جدرانه من القيشانى .

إذاً هل نجحت دعوى فرويد وأتباعه فى إزالة الكبت والعقد النفسية أم أنها جردت الإنسان من إنسانيته فصار إلى أسفل سافلين .

أما نحن فنؤمن بشرع الله أنه هو الحق المبين . . وقبل ذلك قال الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إئت بقرآن غير هذا أو بدله » .

فأمره ربه أن يقول : (قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن اتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم)(١).

و (ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا)(٢) .

---

(١) من سورة يونس - ١٥ (٢) من سورة غافر - ٤

قالت له :

قد نفعل أشياء نظنها خيراً وهى الفضيلة . . وقد يراها آخرون غير ذلك . . وقد يستنكر مجتمع مالا يستنكره آخر . . وقد ننظر إلى أمور على أنها فضيلة . . ولو نظر إليها أجدادنا لعدوها رذيلة . .

ما هى الفضيلة إذاً ؟ وهل هى نسبية ومتغيرة ، أم أنها ثابتة ؟ وما هى مقاييسها ؟

قال :

الفارق بين الرذيلة والفضيلة . . بين الخير والشر . . بين الحق والباطل . . يعود بنا إلى قصة الحياة على الأرض . . وقد أمر الله سبحانه الملائكة بالسجود لآدم . فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس (أبى واستكبر وكان من الكافرين)[١] امتنع عن طاعة أمر الله لماذا ؟ وسأله سبحانه : (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى استكبرت أم كنت من العالين)[٢] .

وأجاب إبليس بهذا المقياس الخاطىء والذى يظنه كل من يفعل الشر على أنه خير . . أو يظن الباطل حقاً ، قال :

(أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين)[٣] .

ومن أدرى إبلس أن النار خير من الطين . . ؟

---

(١) من سورة البقرة ٣٤ . (٢) من سورة ص ٧٥ .

(٣) من سورة ص ٧٦ .

وكان تكذيب الرسل دائماً بنفس هذا المقياس الخاطىء . . قائلين لهم :

(إن أنتم إلا بشر مثلنا)[١] .

(ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم)[٢] .

والذى يعلم الخير من الشر والأحسن والأسوأ هو الله سبحانه .

(فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)[٣] .

والذى يأمر وينهى هو الله سبحانه وتعالى .

والذى يحل ويحرم هو الله سبحانه .

(قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالا . قل أ الله أذن لكم أم على الله تفترون)[٤].

لأنه خالق الكون ومدبر أمره ، وهو وحده فاطر السموات والأرض . . والكون وحدة متناسقة متكاملة لا تفاوت فيه . . وعلى سُنّة إلهية لا تتغير . . ولو أن قائد جيش وضع خطة حربية ، وحدد لكل جندى الواجب المنوط به . . فعصيه بعض الجنود لأصاب الخطة خلل نتيجة تكبرهم . . وجهلهم . . لأنه لا علم لهم بالخطة كلها .

وهذا تشبيه مع الفارق .

وإبليس قد عصى ربه فحقت عليه اللعنة . . إلى يوم الدين . . وكان عدواً لآدم وذريته . . هذا الذى كان سبباً فى لعنته . . وحذرنا سبحانه من الشيطان وذريته .

---

(١) من سورة ابراهيم — ١٠ .
(٢) من سورة المؤمنون — ٢٤ .
(٣) من سورة منجم — ٣٢ .
(٤) من سورة يونس — ٥٩ .

(ألم أعهد إليكم يابنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن أعبدونى هذا صراط مستقيم)(١) .

والملائكة الذين أطاعوا ربهم يقول لهم سبحانه .

(ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون)(٢) .

بعد أن بين فضل آدم عليهم لأنه تعلم الأسماء كلها وأنبأها الملائكة .

إذا لابد من الإيمان بالله . والإذعان لأوامره .

ونحن فى حياتنا اليومية نستعمل الميزان لنزن به مبيعاتنا ومشترياتنا والنقود كميزان للقيمة . . . الخ .

وكذلك فشريعة الله كفاصل بين الحلال والحرام .

بين الحق والباطل

فميزان الفضيلة والرذيلة ثابت إلى يوم الدين لايتغير ولايتبدل .

وقد قال عليه الصلاة السلام « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن أتقى الشبهات قد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

والإنسان دائما ما يجد عملية تصحيح لسلوكه المعوج وبداخله الضمير الذى — ينازعه حينما يكون على باطل .

وقد سأل أحد الصحابة (وأسمه وابصة) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والأثم . . . . . فجمع صلى الله عليه وسلم أصابعه الثلاثة فجعل ينكت بها فى صدره ويقول : يا وابصة استفت قلبك . . البر

(١) من سورة يس ٦٠ — ٦١ (٢) من سورة البقرة ٣٣

ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب . والإثم ما حاك فى القلب . وتردد فى الصدر وإن أفتاك الناس — .

والاختلاف على الحق والباطل والفضيلة والرذيلة سنة كونية دائمة بل هناك تلازم بينهما . ولا تبدو الفضيلة فى شخص إلا إذا تغلب على رذيلة فى نفسه .

والمهم هو ايجاد الفاصل بينهما دائما . وأن تتضح الأمور . هذه فضيلة وهذه رذيلة ، وإلا تلبس الرذيلة ثوب الفضيلة فتكون الحيرة والضلال . . نتيجة الجهل والتكبر وتغير المجتمعات والأماكن والأزمنة لاتعنى ابدا تغير شرع الله فى كونه . وحلاله وحرامه ، وكتابه سبحانه قائم حجة على العالمين إلى يوم الدين . ومن رحمته أن تكفل بحفظه :

(إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)(١)

فهناك دائما اطار عام — شريعة رب العالمين — للتقاليد والأحكام والسلوك وأى تغيير اجتماعى . . اقتصادى سياسى يوضع داخل هذا الاطار . وهذه الوصية التى يجب أن تتواصى بها الأجيال حتى لاتضيع .

(والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصو بالصبر)(٢) .

والإسلام رحمة الله للانسانية لأنه جاء بالفضيلة المتفقة مع الفطرة (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا(٣)) .

فإذا كانت ثمه تعريف للفضيلة كما عرفها فلاسفة اليونان أنها وسط بين طرفين متناقضين مثلا الشجاعة وسط بين الجبن والتهور والكرم وسط بين البخل والاسراف . . الخ .

---

(١) من سورة الحجر ٩ . (٢) من سورة العصر . (٣) من سورة البقرة

فإن الإسلام وضح جميع الفضائل وأمر بها .. ووضح جميع الرذائل ونهى عنها .

وجعل الفضائل درجات أعلاها التوحيد .. وأدناها إماطة الأذى عن الطريق .

وكذلك الرذائل درجات أعلاها الإشراك بالله .. ثم الكبائر والصغائر ..

والإنسان المؤمن قد استراح فى ظل إيمانه وأسلم وجهه لله ، وأتى من أوامره ما استطاع ، وانتهى عما نهى عنه سبحانه .

و (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)[1] .

وإسلام الوجه لله تعنى الاستسلام الكامل لشرع الله ، ونهاية الاستسلام السجود له سبحانه .

(ومن أسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور)[2] .

وطاعة الإنسان لربه تجعله فى توافق تام مع الكون كله ، وعدم طاعته سبحانه تجعل الإنسان نشازاً عن الكون ، بل تضج منه السموات والأرض .

(تكاد السموت يتفطرن من فوقهن)[3] .

---

(١) من سورة البقرة الآية ٢٨٦ .
(٢) من سورة لقمان الآية ٢٢ .
(٣) من سورة الشورى الآية ٥ .

لمعصيتهم لله سبحانه :

(وقالوا اتخذ الرحمن ولداً . لقد جئتم شيئاً إداً . تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً . أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً . إن كل من فى السموات والأرض إلا آت الرحمن عبداً . لقد أحصاهم وعدّهم عدّاً)[1] .

والصورة القرآنية البليغة تصور استنكار السموات والأرض والجبال لهذه الجريمة الكبرى جريمة الإشراك بالله ونسبة الولد إليه .

ولكن من السهل أن تقول لشخص ما : هذا أبيض . ولكنه يرد بعناد وجهل : هذا أسود .

ونعود مرة أخرى إلى منطق إبليس فى التكبر والعناد والجهل .

وقد دعا علماء الاجتماع اليهود إلى تغيير الدين ، واعتبروه ظاهرة اجتماعية . وبالتالى تتغير الفضيلة كما تتغير الثياب ويصبح الأمر فوضى لا قيم ثابتة ولا ميزان للحقيقة .

المجرم يرى الفضيلة فى تحقيق أغراضه بأى وسيلة .

واللص يرى الفضيلة فى سرقته .

ورجل الشرطة يراها فى القبض عليه .

والبعض يراها التظاهر بها أمام الناس .. وأنت فاضل تفعل ماتشاء طالما أنك بعيد عن أعين الناس وطائلة القانون .

وهذا كله بالنسبة للدين الوضعى البعيد عن شرع الله .

---

(١) من سورة مريم الآيات ٨٧ — ٩٤ .

وهؤلاء كفروا بربهم وأضل أعمالهم .

وقال عنهم سبحانه : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم)(١) .

إذاً أساس الفضيلة هو الإيمان بالله وخشيته سبحانه وتقواه فى كل الأحوال .

وعبودية الإنسان لله توجب أن ينزع الإنسان نفسه عن كل عبوديته لشىء آخر .. الهوى .. الشيطان .. الشهوات .. التقاليد الموروثة .. المصلحة .. وكل ما يبعد الإنسان عن ربه .

فإذا خلص الإنسان لعبوديته لله سهل أمر طاعته ، وتبين له الحق من الباطل .

وفى هذا نلتمس الحكمة من استمراره صلى الله عليه وسلم فى بداية الدعوة ثلاثة عشرة سنة .. أكثر من نصف مدة الدعوة .. يدعو فيها إلى التوحيد ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، فلما تم له ذلك .. سهل عليه بناء المجتمع على أسس قوية .

فلا فضيلة إلا بإيمان بالله .

ولا حلال وحرام إلا بشرع الله .

(وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم

---

(١) من سورة الكهف الآيتان ١٠٣ و ١٠٤ .

عن سبيله ذلكم وصاكم لعلكم تتقون)(١) . (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لفتروا على الله الكذب . إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم)(٢) .

قالت له :

الذين يفعلون الفضيلة .. غالباً ما يعجزون عن الرذيلة ، وهل يمكن أن يكون إنسان فاضل وقوى .. أو فتاة جميلة لا ترغب فى إظهار مفاتنها .. أو شخص ثرى وتق .

قال :

النفس الإنسانية إذا خلعت لباس التقوى كشفت عن معدنها الخسيس التصقت بالتراب وتمرغت فى أوحال الشهوات والمطامع . ولجأت إلى أن توارى خبائثها بقشرة خارجية من ثوب الفضيلة . أمانة .. صدق .. عفاف .. الخ .

ولكن أحداث الدهر ، ورياح الزمن لا تلبث أن تظهرها ع حقيقتها ، التى هى بالتأكيد تعرفها عن نفسها ، ولكن لا يعرفها الناس وهذا هو الداء العضال الذى ابتليت به الإنسانية فى كل عصورها د النفاق وهو أشد خطراً من الكفر الصريح ..

والرجل العاصى الذى دهمته الأمراض ، ولاحقته العلل . فلجأ إلى الفضيلة عن عجز .. ويتمنى لو عاد صحيحاً قوياً فعاد إلى معاص هو رجل عنده إصرار على المعصية .. ولا تنفعه توبة ..

---

(١) الأنعام ١٥٣ (٢) النحل ١١٦ ، ١١٧

ولعن الله الشيخ الزانى .

والأمر يختلف لو أن رجلا صالحا مريضاً فقيراً .. يتمنى لو عاد صحيحاً غنياً لجاهد فى سبيل الله بماله وقوته .. فله الثواب على قدر صدق نيته .

ويحب الله المؤمن القوى .

والشاب أو الفتاة التى تنشأ فى طاعة الله عن إيمان وقوة هم المثل العليا .

وعلى أى حال فإن أطوار الحياة من طفولة .. وشباب .. وكهولة والظروف الاقتصادية من فقر وغنى .

والصحية من مرض .. وصحة ..

والاجتماعية من سلطان ونفوذ .. إلى ذلة ومسكنة ..

كل هذه أحوال تحيط بالنفس الإنسانية .. وتختلف فيها أحوالها بين المعصية .. والطاعة .

بين التوبة .. والندم .

بين الغرور .. والمذلة .

وليس هناك إنسان لا يخطأ أو معصوم من الذنوب .

وإنما هناك النفس اللوامة التى تندم بعد الذنب وتعزم على التوبة .

وهناك النفس المطمئنة الهادية المهدية .

وهناك النفس الأمارة بالسوء ، وهى التى تصر على المعصية ، وتدافع عنها .

وأسباب النعمة التى تحيط بالإنسان من ثراء وصحة وشباب وجمال

كان المفروض أن يكون عليها حق الشكر لله واهب النعم ، فتكون متعة فى الدنيا وسعادة فى الآخرة .

والسنة الإلهية النافذة : (ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم فإن عذابى لشديد)[١] .

ولكن للأسف الشديد فإن أشد الناس معصية وغفلة عن الله هم أكثر الناس نعمة وثراء . ودعوات الإصلاح كان يقاومها دائماً المترفون .

(وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون)[٢] .

والآيات القرآنية كثيرة فى تبيان إعراض أهل الترف عن دعوة الحق .

فإذا كان الإنسان الفاضل فى ثراء وصحة وجمال وشباب فهو المثال .

ولكن الطبيعة البشرية غالباً ماتضعف أمام هذه المغريات وتنحرف عن طريق الفضيلة .. وفى هذه الحالة فإن المرض والفقر والآلام رحمة للإنسان إذا منعته عن المعاصى .

بل هى سياط تلهب ظهر الإنسانية الضالة لتعود إلى ربها :

(ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون)[٣] .

---

(١) من سورة إبراهيم الآية ٧ .
(٢) من سورة سبأ الآية ٣٤ .
(٣) من سورة السجدة الآية ٢١ .

فارتداء فتاة « إيشارب » لأن شعرها أكرت - مثلا أفضل عند الله من فتاة وهبها الله شعراً طويلا ناعماً تزهو به وتعرضه فتنة للناظرين .

والخير والشر فى ميزان الإيمان سواء : (ونبلوكم بالخير والشر فتنة وإلينا ترجعون)(١) .

فلا فضل بين هذه وتلك ، وإنما هو بلاء فى الحالين فالأولى شكرت وصبرت ، والثانية كفرت .

وكل إنسان أنعم الله عليه بنعم ، لا تتوفر لغيره .

فقد يرقد رجل فقير تحت ظل شجرة هادىء البال . . ويكون أسعد حالا من رئيس دولة يتقلب فى فراشه خوفاً على نفسه . . وقلقاً على شئون الحكم .

والحساب على قدر العطاء . . وحساب صاحب الملاليم غير حساب صاحب الملايين .

المسألة أرزاق تفضل بها الخلاق على عباده بحكمة عالية وتقدير عادل وهو سبحانه لا يظلم مثقال ذرة .

المهم أن تكون الحمد لله هى السد المنيع . . أمام قلق الإنسان وهمومه . . وتطلعاته إلى ما ليسا فى يده .

أو عدم الرضا والصبر فيما هو عليه . .

والمرأة بالذات التى يخطف بصرها بريق الدنيا وزينتها لا عاصم لها إلا الإيمان بالله . . باتباع أوامره . . والانتهاء عما نهى عنه .

---

(١) من سورة الأنبياء الآية ٣٥ .

قالت لى :

أننى أبحث عن السعادة وهى أمنية كلنا يجهد نفسه للوصول إليها .. ولكن وأسفاه — بعد أن نقطع الشوط لاهثين لانجد بين أيدينا إلا السراب . . ولاندرى أهى أمامنا أم خلفنا . . أم أنها وهم لاغاية له .

قال :

السعادة مشكلة الإنسانية منذ الأزل . . بل أن سيدنا آدم عليه السلام أمره ربه أن يتمتع بنعيم الجنة كيفما يشاء . . إلا شجرة واحدة . . ليختبره فى قوة عزيمته .

ولكنه أكل منها حرصا على الجنة . . وحبا فى الخلود .

وكان نداء الحق له ولزوجه . . (لا تقربا هـذه الشجرة فتكونا من الظالمين[1]) .

وكان نداء الشيطان لهما (مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين[2]).

والقصة طويلة — بل هى قصة الحياة على الأرض .

ولكن الأكل من الشجرة ألحق بالإنسان التكوين المادى والتكوين فى المادى ذاته بناء وفناء مستمر . فنحن نحيا ونموت مع أنفاسنا ، هناك خلايا

---

(١) من سورة الأعراف ١٩ .
(٢) من سورة الأعراف ٢٠ .

تموت وأخرى تحيا . ونحن نكون ولا نكون دائما — ووراء وجودنا المتغير الخالق سبحانه . الفرد الصمد القدوس الذى يغير ولا يتغير .

وهناك نداء الحق دائما يدعونا إلى الحق والخير والصواب وهناك داعى الشيطان يدعو إلى الشر والفساد والخطأ . والإنسانية كلها تتجه فى طريقها وغايتها إلى السعادة حسب ما تظنها . . أو تراها . .

فالرجل البخيل يظن السعادة فى جمع المال . . ويظل يكدح سعياً وراء المال . . . ولكنه لا يجد السعادة .

والرجل المغرور يظن السعادة فى منصب كبير — ويظل يحتال حتى يصل إلى منصبه يأمر وينهى . . ولكنه يجد السعادة غير ذلك . . والذى يطمئن إلى الدنيا ويحيا غارقا فى متعها يسعى للسكن فى فيلا أنيقة وعربة فارهة . . وطعام وشراب ونساء . . . الخ ويشبع من هذا كله . . ولكنه يجد السعادة غير ذلك .

والذى يلهث وراء التغيير فى كل ما يحيط به من ملابس وأثاث . . وزينة . . ومركب ورياش وغيرها ثم يبلغ أولا يبلغ ما يريد يجد السعادة غير ذلك .

إن الإنسان المعاصر وقد كبلته الدنيا من كل جانب بات كدودة القز التى تنسج خيوط الحرير حول نفسها ثم تموت . وأن الذى يجعل كل همه أن يغير من خارجه . . وما يحيط به ولا يغير من داخله . . ويعيش فى حصون من شهواته ومتعه هاربا من الموت أو باحثا عن السعادة .

كالأحمق الذى تلدغه العقارب والثعابين من الداخل وهو يسعى أن يهش عن وجهه الذبات أو يدهن وجهه بالمراهم .

والدنيا وشهواتها . . على غير هدى من إيمان أشد فتكا بقلب الإنسان من الحيات والثعابين .

ولكن المسكين وقد أشتعلت النار فى قلبه يرش على جسده الماء لعله يطفأها . . ولكن هيهات . السعادة وراء أى تطور يحيط بالإنسان ويبلغ به مبلغا من الرقى المادى . . والأدبى . . أو مظاهر المدنيةالحديثة . والسعادة وراء أى تغيير يحيط بالإنسان . . وقلبه ميت منقطع الصلة بربه . ضالا طريقه .

والسعادة حالة من سكينة القلب . . ولا يسكن القلب إلا بذكر الله (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)(١) .

فالقلوب قلقة مضطربة . . لا تستقر إلا بذكر الله ومتى استقر القلب وهدأ البال كانت السعادة .

وقد ترى السعادة راقدة فى ظل شجرة وارفة الظلال على حافة غدير فى ثوب رجل فقير . بجواره قلة ماء والكفاف من للعيش . . وقد نجد السعادة فى تأملات عالم متفكر فى خلق الله مربيا الناس معلما لهم الخير .

وقد تجد السعادة فى نفس مجاهدة . . تقدمت إلى الله شهيدة فى سبيله وكثير من صور السعادة . ولكنها لا . ولن تكون أبدا منقطعة الصلة باللهسبحانه والسعادة الحقيقة ليست فى عالمنا هذا . فهذا عالم ناقص يسعى إلى كمال لمن هدى إلى صراط مستقيم .

ويسعى لزيادة نقص لمن ضل .

وكل ما يأمله المؤمن فى دنياه الحياة الطيبة كما قال سبحانه :

(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى فلنحيينه حياة طيبة [١] . ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)[٢] .

والحياة الطيبة ليست هى حياة الثراء . . والبذخ . والجاه والعز ، والتمتع . . وإنما هى رضا يسكن فى قلب المؤمن . وطمأنينة يركن إليها . مهما عصفت التيارات من حوله . . فإن روحه دائما تحلق إلى أعلى تستصغر الدنيا وتنفر من الركون إليها لأنها فناء لامحالة .

فالسعادة هى جهاد . والمؤمن يسعد بجهاده ، والشقاء فى الكفر والفساد والكافر يجاهد ليملك الدنيا وهى تملكه . ويشقى بجهاده .

والكل راجع إلى ربه كادح إليه .

(يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه)[٣] .

ولكن شتان بين سعادة المؤمن وشقاء الضال فى الدنيا والآخرة وليست هذه دعوة إلى الزهد بقدر ما هى دعوة إلى تملك الدنيا بأساليب الحق والخير والحب . وعلى هدى من شريعة الله .

وليست تملكها بالظلم والعدوان والحقد وعلى شريعة الغاب .

---

(١) من سورة الرعد ٢٨ . (٢) من سورة ٩٦ .

(٣) من سورة الإنشقاق .

قالت له :

هل قرأت فى الأدب الحديث أشعار نزار، ونثر إحسان ومن سار على دربهم .. إنهم يتباكون على المرأة فى الشرق .. يندبون حريتها .. ويدفعونها إلى التمرد والثورة .

قال :

هذا الأدب الذى سرت سمومه ـ ومن الخطأ أن نسميه أدباً ، لأن الأديب الحق هو الذى يؤدب الناس ويرقى بمشاعرهم وإحساساتهم ـ ويعلمهم الحكمة ويدفعهم إلى الفضيلة .. يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر .

وليس هناك أدب حديث وأدب قديم ، وإنما هناك النفس الإنسانية بمختلف جوانبها وتقلباتها بين الإيمان والكفر .. بين الضعف والقوة .. بين الخير والشر .

والأديب ما هو إلا رجل مرهف الحس عميق الإدراك بمثالب مجتمعه الذى يعيش فيه فيعرضها بأسلوب نظيف ولغة راقية .. وعلاج حاسم مستمد من شريعة خالق النفس البشرية وأعلم بما يصلحها .

(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)[1] .

والموجود الآن تحت اسم « أدب » هو خلط مفاهيم وتحطيم لمقاييس العقل السليم .. ومحاربة لأحكام الشريعة الغراء .

وبدلا من أن توضع العربة وراء الحصان .. وضعوا الحصان وراء العربة .

---

(١) من سورة تبارك

وأصبح الأديب تاجر كلام يهبط إلى مستوى العوام فى التفكير والإدراك ، بل وينقل لهم صوراً غريبة تدور فى بيئات محدودة وشاذة زاعماً أنه أديب واقعى .. ويحرص على إثارة مشاعر الشباب بألفاظ جنسية ومواقف مثيرة .. تدفع إلى حضيض الأخلاق .

ونأوا بالعربية الفصحى جانباً لأنها ليست لغة الرعاع ، والفصحى هى لغة القرآن ، ولن يجتمع العرب إلا على الفصحى ، ونحن لم نكن عرباً إلا بلغة القرآن ودعوته .

والمعروف أن تشجيع اللهجات ومحاربة الفصحى وتشجيع العامية ، أو تغيير طريقة الكتابة أو استبدالها بحروف لاتينية مؤامرة لها تخطيط بعيد ..

دعا إليها من الغربيين القاضى الإنجليزى دلمور سنة ١٩٠٢ . ومهندس الرى وليم ويلكوكس سنة ١٩٢٦ ، وكلاهما عاش فى مصر .

والقس زويمر سنة ١٩٠٦ ، و « وليم جيفورد بلجراف » الذى يقول : « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربى يتدرج فى قبول الحضارة المسيحية التى لم يبعده عنها إلا محمد بكتابه » .

وكذلك « توينبى » والمستشرق الألمانى سبتيا . وتبعهم من الأذيال عندنا عبد العزيز فهمى . وسلامة موسى . ورفاعة الطهطاوى ، والكاتب اللبنانى سعيد عقل . وأحمد لطفى السيد ، وتلميذه طه حسين .. والأدباء

المعاصرون الذين يتصدرون قائمة الأدب ، ويستخدمون العامية ، ويدافعون عنها[1] .

وسار الشعر على نهج النثر فى الأسلوب والمضمون .. واختفى الأدب الرفيع فى الأسلوب .. والفكرة إلا القليل .

وهؤلاء الذين يهدمون الأسرة .. ويحاربون التقاليد الطيبة .. ويقدمون للشباب دروساً فى فن الإثارة الجنسية .. والعبث الأخلاقى ، لا يعطون إلا ما عندهم .. فكل إناء بما فيه ينضح ، وللأسف الشديد فإن التخطيط الصهيونى يرفع من يشاء بالدعاية والأعلام ، ويخفض من يشاء ، وهؤلاء ممن يروج لهم وتمجد أفكارهم .

والشباب بلا تمحيص ولا جبهة مضادة قوية تظهر الحق وتدفع عنه . يأخذ من هؤلاء غذاءه الأدبى على أنه الحقيقة وأنه التطور وأنه المدنية .

فأنا أرفض الكتابة بالعامية شعراً ونثراً .

وأرفض هذا الأدب الرخيص ، وقد سماه المرحوم عباس العقاد « أدب الفراش » .

وأرفض أى دعوة هادمة للقيم والأخلاق تحت أى شعارات .

والأديب فى حقيقة أمره هو معلم .. يعلم الجمهور كأنهم أطفال .. يرفق بهم أحياناً ، ويؤدبهم أحياناً أخرى بعصاه .. ولكنه دائماً يربى مشاعرهم وينير عقولهم ، ويرحم الله أديب العربية العظيم الأستاذ مصطفى صادق الرافعى .. فأنا لنا بآخر مثله ؟

---

(١) بتصرف من مقال للاستاذ أحمد محمد جمال عن تآمر الأعداء على لغة القرآن ، مجلة الوعى الإسلامى ، مايو سنة ١٩٧٥ .

قالت :

إنى لتهمك بالرجعية والتزمت لأنك لا تساير العصر ولا تحب التطور .

قال :

التاريخ يثبت أن الإسلام قد قفز بالعالم من ظلمات الجهل إلى منابع النور فى عشرات السنين .

والإسلام لا يمنع استعمال الكهرباء بدلا من اللمبة الجاز أو الطائرة بدلا من الدابة .

والتقاليد الاجتماعية التى جاء بها الإسلام هى قمة التطور فى الرقى الأخلاقى المتسق مع الفطرة البشرية .

ولماذا يوجه هذا الاتهام فقط لمن يحافظ على تقاليد الإسلام الطيبة وهذا الاتهام نفسه تبرأ منه بقية الأديان والمتمسكين بها الغريب أن سلطان الكنيسة والفاتيكان أقوى من سلطان هيئة الأمم والكونجرس الأمريكى — ومع هذا فلا نسمع عن اتهامهم بالرجعية .

ثم إن التطور بمفهومه الحقيقى أن يرتقى الإنسان فى بحث أسرار الكون والتقدم العلمى الهائل . . المؤمن بالله . والرقى الأخلاقى واتجاه المجتمع إلى الكمال من الناحية المادية والمعنوية .

ولكن للأسف الشديد فى قلب العواصم المتمدينة وفى أكثر الأماكن تطورا — كما يظنون — نجد فى حفلات الرقص ترتدى النساء

جلود الفهود وحبات الخرز ويربطون رؤسهم بالأشرطة الحمراء والسوداء تماما كما يفعل الهنود الحمر . عودة إلى إنسان الغابة فى مخلبه وأنيابه وطباعة .

أهذا هو التطور ؟

هل التطور أن تلبس المرأة أحدث المودات ـ وتدخن السجاير ـ وتنطلق فى حريتها كما تشاء .

وهل التطور أن يترك الشبان شعورهم مسدلة كالفتيات ويلبسون الأحزمة والبنطلونات الضيقة ويجيدون الرقص والغناء ـ ويجيدون الغزل وخداع الفتيات .

لا جديد تحت الشمس . والإنسانية تدور حول نفسها وجميع ما يحدث وما سيحدث حدث قبل هذا بالآف بل ملايين السنين .

(أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)[1] (كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون)[2] .

كانت هناك أقوام عاد وهود وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وغيرهم .

---

(١) من سورة محمد الآية ١٠ . (٢) من سورة التوبه الآيه ٦٩

وجميع ألوان الفساد قد حدثت قبل هذا ، وقد كذبت أقوام كثيرة بدعوة الحق . فأهلكها الله .

وبعد الرسالة الخاتمة وبعد بعثة خاتم الرسل رحمة الله للعالمين . سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . توقفت صواعق الخسف والمسخ والإهلاك بالغرق والصواعق .

والإنسانية تدور حول نفسها .

والنفس البشرية لا جديد فيها .

وسنة الله فى خلقه لا تتغير .

الدعوة إلى الحق موجودة إلى يوم القيامة . . والدعوة إلى الفساد ومحاربة الحق موجودة إلى يوم القيامة .

والجزاء العادل قائم فى الدنيا والآخرة .

(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)(١) .

ولا يمكن أن يتساوى الفاسد والصالح . . الطيب والخبيث . . الخير والشر فى هدوء البال وطمأنينة القلب .

(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون)(٢) . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض . أم نجعل المتقين كالفجار)(٣) .

---

(١) من سورة التوبه ٦٩ .
(٢) من سورة النحل .
(٣) من سورة ص ٢٨ .

والأمر ببساطة أن من سار على هدى وآمن ارتاح فى أمر دينه ودنياه . ومن رفض الهدى تخبط فى دنياه وظلم نفسه وحملها ما لا تطيق.

(ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ...)(١) والكل راجع إلى ربه سواء أراد أم لم يرد علم أو لم يعلم والغريب أن الشعوب الوثنية كالصين واليابان لها تقاليدها القومية وترفض بشدة ما يخالف هذه التقاليد ومع هذا فاليابان فى تطور علمى وحضارى كبير ..

ولكننا قد نسير وراء دعوة فاسدة ومستوردة عن التطور ، نسير وراء أبالسة الشرق والغرب ، يقلدهم البعض منا تقليد القردة فى كل شيء حتى ولو أنهم مشوا على أيديهم بدلا من أرجلهم وقالوا هذا تطور ومدنية .

والعجيب أن الصهيونية خصصت المدارس المتعددة فى الجامعات ودور العلم لهدم القيم والأخلاق واقتلاع جذور الإيمان بالله ومحاربة الإسلام باسم التطور .

داروين .. فى فلسفة النشوء والتطور .

ماركس .. فى الاقتصاد .

فرويد .. فى الجنس وعلم النفس .

أوجست كونت .. فى علم الاجتماع .

---

(١) من سورة الإسراء الآيه .

بيكاسوا . . فى الفن(١)
جائزة نوبل . . فى الأدب .

وبقى أن نعلم أن هؤلاء يهود قلبا وقالبا . وأن هذا تخطيط صهيونى جعيد المدى له جذوره وله مدارسه والقائمين على نشره والدعاية له لافشاء الفساد فى الأرض . . ولتفنى جميع الشعوب . . ولا يبقى إلا شعب إسرائيل وحده . .(٢)

ويهدف إلى هدم التفكير الانسانى السليم .

---

(١) عن جريدة الأهرام فى ١٩٧٥/٥/٢٢
ظهرت وثيقة عن كاتب إيطالى إسمه « جيوفانى ماسينى » يعترف فيها بيكاسو أنه دجال ومهرج جماهيرى .

ويقول بيكاسو عن نفسه : منذ مرحلة الفن التكعيبى وأنا أرضى نقاد الفن بكل الغرائب . التى جالت بخاطرى . واكتشفت أنه بالقدر الذى لا يفهم فيه النقاد سخافاتى بقدر ما يزداد اعجابهم بى . . وبتكرار هذه اللعبة أصبحت مشهورا وبسرعة مذهلة . . »

ونحن نسأل عن رأى التليفزيون والصحافة وأساتذة وتلاميذ الفنون الذين يدينون بمذهب هذا الرجل عن رأيهم فى هذا المهرج ؟ .

وقد احتفلت أجهزة الدعاية عندنا بوفاته احتفالا هائلا . وفى ذلك الوقت الذى تمر فيه ذكرى الزعماء الوطنيين . . كأنهم قد أصبحوا موجة قديمة .

(٢) « لاحظوا أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل والأثر غير الأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الأمى (غير اليهودى) سيكون واضحا كنا بالتأكيد (من البروتوكول الثانى لحكماء صهيون)

ولكل مدرسة اتجاه فى ناحية تناقض ما جاء فى كتاب الله من حق وصدق .. ويأتون بضدد حتى يكون الهدم على علم وبينة . وقال سبحانه :

« أو لم يكن لهم أية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل »[1]

وهذا الأمر قد خصصت له دراسات أخرى ليس هذا موضعها[2] .

وهؤلاء المتباكون على حرية المرأة رجالا ونساءا مأجورين ، اختيروا بصفات معينة واستعداد معين وعاشوا فى بيئات معينة وتلقوا دراسات خاصة .

والحقيقة أنهم لم يستطيعوا أن يكونوا رجالا فصاروا نساءا يرتدون ملابس الرجال أو النساء .

قالت له :

لقد جاهدت المرأة . وكسبت الكثير من الحقوق .. وأصبحت كالرجل تماما .. وحطمت قيود عصر الحريم ..

ولا يمكن أن تعود إلى وراء . والا كان نصف المجتمع مشلولا . وكان العداء بين الرجل والمرأة إذا وقف فى طريق تقدمها .

قال :

يجذب إنتباهى كلمة العداء للمرأه .. إذا أردنا لها العودة إلى الاسلام . فى مظهرها ، ومخبرها .. ودورها فى الحياة .

وليس هناك أشد عداوة للمرأة من الرجل الذى يزين لها السوء . ويفتح لها أبواب الفساد باسم الحب والمدنية والحرية .

(١) الشعراء ١٩٧

(٢) كتاب تحت الطبع

ولكن الرجل حقا .. هو الذى يقوم سلوك المرأة . ويحفظها من نفسها .. ومن المجتمع . — والطبيب لايعادى المريض لأنه يعمل بمشرطه فى بتر العضو الفاسد أو الوالد الذى يمنع طفله حينما يهم أن يمسك بقطعة من النار يظنها حلوى .

وهذه الأفكار إن راجت فى الغرب زمنا . فانها ما كان يجب أن تروج عندنا . لأن الدين فى الغرب كان غامضا ، ولا زال — ووقف فى وجه العلم ونكل بالعلماء .

فما كان من الغرب الا أن نحى الدين جانبا . حتى لايقف فى سبيل تقدمه وربما كان لهم العذر ، لأن الدين الذى يفرض على العقل أن يعتقد أن الثلاثة واحد بأى صورة ما . هو نوع من التخريف يرفضه العقل السليم .

نتيجة لهذا رفض الغرب الدين كله . وجعله مقصورا على صلوات وشعائر تقام فى الكنائس والمعابد — بل وضعه فى متاحف التاريخ .. وتقدم الغرب .

فى نفس الوقت الذى تأخر فيه المسلمون لابتعادهم عن دينهم .. وهذا يحتاج إلى مجلدات .. ولكن الاسلام المفترى عليه . وهو دين الفطرة . ألصقت به تهم الأديان الباطلة .

وكان هجرة أهله له . وتأخرهم عنوانا سيئا للاسلام . ثم الحرب المستمرة منذ بداية الدعوة وإلى يوم الدين ضد الاسلام بقوى غير متكافئة .

ولولا أنه سبحانه تكفل بحفظ دينه لما بقي القرآن الكريم بهذا الخلود ..

(أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون)(١)

كل هذه عوامل أبعدت الأسلام عن الحياة كمنهج وسلوك ..

والاسلام حينما يحافظ على المرأة ويحدد لها الزى الذى تلبسه .. والرجال الذين تبدى زينتها أمامهم .. وحقوقها وواجباتها . يجب أن نقف خاشعين أمام تشريعه سبحانه . لأنه خالق النفس البشرية وأعلم بجوانب ضعفها وقوتها .

(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)(٢)

والمرأة حينما تقابل أجنبياً عنها فإنها قد تتمناه أو يتمناها . أو تعقد مقارنة سريعة بينه وبين من أحله الله لها .

والنفس البشرية هنا وقد فتحت لها نوافذ إلى الشر والفساد .

وفى مجتمع المؤمنين يأمر سبحانه بغض البصر .. من الجانبين الرجل والمرأة .

فما بالك بالمجتمع الآن .. ؟

والنفس لها نزعات وشهوات .. وأفكار شديدة الخبث وهى وساوس الشيطان التى قد تكبت .. أو تتحقق .. أو تحارب .

والذين يبكون على العقد النفسية .. والكبت الجنسى أمامهم

---

(١) من سورة الحجر الآية ٩ .

(٢) من سورة تبارك الآية ١٤ .

السويد .. والدول التى فتحت للجنس الباب على مصراعيه .. لمقارنة نسبة الانتحار .. والعقد النفسية .. والشذوذ الجنسى .

ومجتمع الاختلاط . . ما هو إلا أنياب تنهش لحوم بعضها بالوساوس .. أو التلامس .. أو الكلام ..

والأنثى حينما تتعرض ـ بتبرجها لغير زوجها ـ فإنها تنتقص من أنوثتها بقدر هذا التكشف . . لأنها من طبيعتها السلب . . والسكون .. والحياء .

والذكر من طبيعته الحركة والإيجاب .

فتعرضها لأجنبي . . نداء على بضاعة رخيصة ومبتذلة وفقدان لطبيعة الأنوثة ، ومن أخصها الحياء ..

أما نصف المجتمع المشلول ، فهذا قول هراء لأن المرأة الفاضلة كأم تربى رجلا شجاعاً كريم الأخلاق لبنة طيبة فى مجتمع طيب .

ولا نعرف أمة استوعبت جهود الشباب عندها ، بل إن الحضارة الحديثة وفرت من الطاقة البشرية الكثير بالعدد والآلات .

وما فائدة أن نبنى قصراً ونهدم مصرا .. تعمل المرأة فى المكتب وتخرب المنزل .

تبنى دوسيهات من الورق .. وتهدم كيان أسرة فى صورة أجيال ناشئة .. تطلب من يرعاها ويعطيها المثل الطيب .

أثبت علم النفس إن أنفاس الأم تربى الطفل بطريقة تختلف تماماً عن جميع ألوان الرعاية الصحية والمادية والنفسية للطفل مهما كانت إمكانياتها .

والشلل قد أصاب المجتمع .. منذ أن استرجلت المرأة وطرحت ما عليها .. وطلبت ما ليس لها .. فانقلب الأمر وفقدت هذا وذاك .

وسيزداد الأمر إيضاً حينما نتحدث عن عمل المرأة ما له وما عليه .

قالت له :

كيف تريد أن تخسر المرأة قضية كافحت من أجلها سنوات عديدة ؟ أعنى مساواتها بالرجل ، وخروجها إلى ميدان الحياة .

قال :

لقد فهمت المساواة خطأ ..

وقاسم أمين حين بدأ دعوته عن تحرير المرأة ومساواتها بالرجل فى أوائل هذا القرن لم يكن أميناً فى قسمته .. وترك الفرصة للخلط فى الفهم .. وسوء التأويل .

إن المساواة فى ذاتها تعنى أن يتساوى شيئان فى كل شيء .. من الممكن أن تتساوى تفاحتين فى الوزن والطعم ، واللون والرائحة .. الخ .

فلا بد أن تكون المساواة بين عناصر متكافأة .. وتتساوى المرأة مع الرجل فى القيمة الإنسانية .. ولكنهما مختلفان فى التركيب .. وبالتالى فى الوظيفة .

وأما أعظم قوله سبحانه :

(ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)(١) .

هذا أعظم مبدأ للمساواة .. لهن من الحقوق مثل الذى عليهن من

---

(١) من سورة البقرة الآية ٢٨٢ .

الواجبات وللرجال عليهن درجة ، وهى الدرجة التى تقابل الإنفاق .. والسعى لتحقيق مطالب الحياة ، وقوة الإدراك لحقائق الأمور .. بالعقل ..

والمرأة فى حقيقتها لا تحب أن تتساوى بالرجل أبداً .. وإلا تشعر أنها تحيا مع امرأة مثلها .

فهى تحب الرجل الذى يقهرها بالقوة العادلة .. ويضعها فى مكانها من الوجود أم تصنع الرجال ـ زوجة مخلصة ـ وشقيقة .. وشريكة فى الحياة .

والمرأة التى تجد نفسها مع رجل تتساوى معه .. فإنها تفقده ـ وقد تبحث عن غيره .

والرجال الداعين إلى المساواة بالمفهوم الحالى — ناقصى الأهلية كرجال أو تجار مراكز أدبية .. وفوائد مادية — بدعوى باطلة .. أو مأجورين بوسيلة ما .

والنساء الدعيات إلى المساواة بهذا المفهوم أيضاً لا يصلحن للقيام بدور المرأة كأم .. وزوجة ، أو منحدرين من أسر متهدمة ، أو بهن شذوذ بصورة ما دفعهن إلى التمرد على طبيعتهن النسوية ..

وعندما يكون فى المجتمع رجال مؤمنون ونساء مؤمنات .

يحافظ الرجل على كرامة المرأة كأعظم ما تكون المحافظة . ويعطيها من الحقوق ما يجعلها معززة مكرمة .. ملكة فى بيتها .. ويقومون اعوجاجها الناتج عن غلبة العاطفة والاضطرابات البيولوجية الدائمة فى جسدها .

وهنا تكون المرأة أنثى فى طبعها الحياء .. وفيها العفة ، ويكون الرجال رجال قلباً وقالباً .

ولهذا حرص الإسلام على دعوة الرجال إلى تربية اللحية .. ولعن المتشبهات من النساء بالرجال والعكس .. ثم لا بد لتمام الرجولة .. من الإيمان .

لأن فى الإيمان الصدق .. والأمانة .. والأمن .. وهذه أمور تحتاج إليها الطبيعة النسوية .. بل قد تفتقر إليها لنقصان عقلها ودينها .

وقد تلجأ المرأة إلى النفاق .. أو المداهنة .. أو ما يسمى فن الإغراء ، وقد أبيح لها هذا الفن .. لزوجها فقط .. لاستكمال عناصر القوة .. والجذب للتوافق مع إيجابية الرجل .

وأبيحت الزينة للرجل أيضاً ، ولكن بما يضفى على رجولته الهيبة والوقار .

أما المرأة فقد أحل لها لبس الحرير .. والحلى .. وغير ذلك لتكون عنصر جذب للرجل .. ولتستمر الحياة بالتناسل .. والرجل حينما يكون رجلا فى مظهره .. وفى صورة قلب الذئب يكون أكثر شراً من المرأة لأنه يصبح فى طبعه الخداع .. والزيف .. والنفاق .. والكذب .. الخ . وهذه أمور تجعله أقرب إلى طبيعة الأنثى .. ويفقد احترامه عند الأنثى السوية كرجل .

والاتجاه إلى الرذيلة دائماً صفة مؤنثة كما قال سبحانه :

(أن يدعون من دونه إلا إناثاً وأن يدعون إلا شيطاناً مريداً)(١).

---

(١) من سورة النساء الآية ١٠٧ .

وخاطب سبحانه وتعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لهن: (ومن يقنت منكن من الله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين) ولم يقل: ومن تقنت.

فكان القنوت لله رفعهن إلى مرتبة الذكورة فى الدرجة وقال أحدهم لا يطيق الذكر - ذكر الله - إلا ذكران الرجال.

والدعوة إلى المساواة تعنى أن تتناقص الرجولة وتتناقص الأنوثة.. ويصبح الكل إناث تخدع بعضها بعضاً.. أو أشباه رجال، وهذا ما نلاحظه فى المجتمع الآن من التشابه الشديد بين كثير من النساء والرجال.. فى المظهر والخلق.

وهذا التشابه تحت دعوى المساواة تغيير لخلق الله سبحانه، واتباع لأوامر الشيطان: (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله)[٢].

والمقصود بهذه الدعوى أن تتهدم الفوارق بين الجنسين واللازمة لاستمرار الحياة تلازم الليل والنهار.

وما أعظم قوله سبحانه «والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى» وما يوحى به تعاقب الألفاظ الليل والنهار والذكر والأنثى. من معنى فى ضرورة هذا الاختلاف.

فالاختلاف بين الليل والنهار لا يمنع المساواة بينهما فى القيمة والضرورة.. التى توجب هذا الاختلاف. والاختلاف بين الذكر

---

(١) من سورة النساء الآية ١٠٩.

(٢) من سورة الليل الآية ١ - ٣.

والأنثى هو التناقض الخلاق اللازم لدفع عجلة الانسانية إلى الأمام أو هو التطور الخلاق على مذهب الفيلسوف الفرنسى برجسون . وهدم الفارق بين الذكر والأنثى هو تفتيت لمعنى الانسانية وهبوطها إلى مستوى الحيوانية التي يصعب التمييز فيها بين الذكر والأنثى إلا بالأعضاء التناسلية وهى لا توجد إلا مواضع خفية من جسد الحيوان .

وتزيد حيوانية الانسانيه أنه يبرز هذه المواضع بالملابس الضيقة وغيرها .

هذا تفسير لدعوى التشابه بين الرجل والمرأة تحت شعار المساواة .

وما هى ثمرة دعوى المساواة على المرأة والمجتمع . لا نستشهد بأدلة من عندنا . وانما هذا شاهد من أهلها لعله يقنع عبيد الغرب عندنا .

جاء فى جريدة الأهرام فى ١٥/٤/٧٥ عن جريدة نيويورك تايمز الأمريكية تحت عنوان « الجريمة النسائية زادت مع نمو حركة تحرير المرأة فى أمريكا » .

« خرج أخيرا تقرير عن مكتب التحقيقات الفدرالية بالولايات المتحدة تشير إلى أن معدل الجريمة النسائية ارتفع ارتفاعا مذهلا مع نمو حركات التحرر النسائية .

وقال التقرير أن الاعتقالات بين النساء زادت بنسبة ٩٥٪ منذ عام ١٩٦٩ . بينما زادت نسبة الجرائم الخطرة بنسبة ٥٢٪

هذا علاوة على أن أخطر عشرة مجرمين مطلوب القبض عليهم كلهم من السيدات ومن بينهن شخصيات ثورية اشتركن فى حركة التحرر النسائية مثل « جين البرت » و « برنادرين دورن »

ووراء ذلك وجهات نظر تقول « أن منح المرأة حقوق متساوية بالرجل يشجعها على ارتكاب نفس الجرائم . التى يرتكبها الرجل بل ان المرأة التى تتحرر تصبح أكثر ميلا لارتكاب الجريمة »

هذا ما جاء بالنص فى الجريدة المذكورة .

وهذه حجارة نلقمها أفواه الرجال والنساء الداعين إلى حرية المرأة ومساواتها بالرجل .

والمحتفلين بالسنة الدولية للمرأة .

ونقول لهم . « انا برءاء منام ومما تعبدون من دون الله » الممتحنة ٤

قالت له :

معنى هذا أن هناك اعتراض على تعليم المرأة .. وعملها ..

قال :

العلم سلاح كأى قوة فى يد الانسان يستطيع أن يبنى بها وأن يدمر بها .. وامرأة جاهلة شريفة .. خير ألف مرة من امرأة متعلمة فاسقة .

والاسلام لايمنع أبدا تعليم المرأة .. وقد كانت السيدة عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين عالمة محدثة فقيهة . وقال عنها صلى الله عليه وسلم « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » .

ويقصد عليه الصلاة والسلام العلم المتعلق بالنساء .

والعلم المطلوب للمرأة هو الذى يصوغها صياغة إسلامية فى مظهرها ومخبرها .. فى المنزل والشارع .

وإجادة المرأة فنون الطهى ، والحياكة ، وتدبير المنزل ، وتربية

الأولاد يجعل منها وزيرة تموين .. ووزيرة تربية فى منزلها .. وملكة فى بيتها تصنع العلماء .. وتدفع بزوجها إلى النجاح .

ولكن الذى حدث أن المرأة تعلمت .. وخرجت إلى الشارع .. وتبرجت .. وزادت مطالبها ونفقاتها .. وتشرد الأولاد بين الخادمات أو دور الحضانة .. وشعر الزوج بأنه يتزوج رجلا مثله .. بل إن الأسرة أصبحت شركة مساهمة تدور فيها المشاجرات عن صاحب الأسهم الأكثر .

والمرأة بطبيعتها لا تنسى أبداً أن نفقتها على زوجها مهما كانت غنية .. مما جعلها تتمرد .. بل تستهتر بالزوج .. فيتزعزع مركزه فى الأسرة .. وتقل سيطرته عليها .. فكان نقصاً فى رجولته .. ونقصاً أيضاً فى أنوثة الزوجة .. لأنها تتمرد على وضعها الاجتماعى بقدر قيامها بالعمل خارج البيت .. ومشاركتها فى أعباء الأسرة .. وهذا ليس من واجبها .. ولا يتفق مع تكوينها .. وزادت مطالبها فى الملابس .. والزينة .. وحب الظهور والتفاخر . خرجت إلى المجتمع الكبير ترى الكثير .. وتتمنى الكثير .. ولا تستطيع تحقيق ما تريده .. إلا أن تعيش حياة غير راضية .. تملأ جو الأسرة بالهموم ..

وربما تنزلق فى تيار منحرف .. تحقق عن طريقه مطالبها .

وقليل من تتصف بالحكمة .. ويحفظها إيمانها وعقلها وشجاعتها ، فى مواجهة الحياة عن هذا وذاك .

ومهما يكن من دفاع عن عمل المرأة .. فهو مغالطة ووهم .
فقد تعمل المرأة الفلاحة مع زوجها فى الحقل .
وقد تقوم المرأة الغير متعلمة ببعض الأعمال لتكسب عيشها بطريقة شريفة مثل بيع الخضروات والفاكهة .. وغيرها .
وفى هذه الحالة لانجد إثارة للفتنة ولاتبرج .. وإنما سعيها للحصول على لقمة العيش أفقدها الاهتمام بذلك هذا إلى أنها تكون دائماً فى كامل حشمتها .. فهذه التى تعمل لأنها فى حاجة إلى العمل فعلا .
وقد تعمل المرأة أيضاً إذا احتاجت إلى العمل .. وأصبحت بلا عائل وفى أعمال تليق بها . تحفظ عليها حياءها وأنوثتها .. قد تكون معلمة فى مدرسة بنات أو مربية .. أو ممرضة أو طبيبة أمراض نساء .. أو عاملة فى مصنع .. إلخ بحيث يهيء لها المجتمع كل الظروف التى تحافظ عليها كامرأة فاضلة وشقيقة .. وزوجة .. وأم .. فى جو الشارع .. والعمل ولو زيدت أجور الرجال . وكان التشجيع على الزواج . ولزمت المرأة منزلها .. لكان المجتمع أكثر سعادة وهناء .
وللأسف فإن أوربا بدأت تتراجع فى أمور كثيرة قطعت فيها شوطا بعيداً .. وبدا لها خطأه .. ومنها عمل المرأة وحريتها .. ولكن يبدو أننا نبدأ الشوط الذى انتهى منه غيرنا .. دون الاستفادة من تجارب الآخرين .

قالت له :

إذا لم تعمل المرأة .. قد يكون عندها من الفراغ .. ما قد يؤدى إلى الانحراف ..

قال :

ما أعظم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « نعمتان مغبون فيهما ابن آدم الصحة والفراغ » .

والإنسان لم يخلق فى الوجود عبثا .. وإنما له هدف ورسالة وعليه الحساب شاء أو لم يشاء .

والإنسان مخلوق عظيم .. خلق له الكون كله وسخر له . والإنسان فى رحلة الحياة يجب أن يتعرف على خالقه وأسراره فى خلقه .

فالضيف الذى ينزل فى البيت أول ما يبدأ به هو التعرف على صاحب البيت .. ثم الإقامة بإذنه .

والدنيا بيت كبير جئنا إليه ضيوفا .. وما أشد جحود هذا الضيف الذى انشغل بالآثاث والزينة والتمتع بما فى الدار من نعمة .. دون أن يلبى نداء صاحب الدار للتعرف عليه .

والقرآن الكريم ملىء بالدعوات التى تصرخ فى الإنسان أن يتعرف على خالقه :

(قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)[1] .

والأذان يتردد فى اليوم خمس مرات داعيا إلى الفلاح . فأداء فرائض الله رسالة يجب أن يؤديها الإنسان تشغل جزءا من يومه .

---

(١) من سورة يونس الآية ١٠١ .

والعمل الصالح المفيد فى بناء المجتمع هدف .

وتحصيل العلم هدف .

وبناء الأسرة وتربية جيل صالح هدف .

واللهو البرىء البعيد عن الفحش — لا بأس به .

وتلاوة كتاب الله أعظم ما يسمو بالإنسان إلى مرتبة الإيمان الصادق .

فإذا عرف الإنسان قيمته — وأنه خليفة الله فى الأرض وأدرك قيمة حياته . وحدد هدفه .

لما كان عنده فراغ — وإنما يسعى دائماً إلى كمال . ويشعر بالأمن فى داخله . ومن خارجه .

والغريب أن المدنية الحديثة . صنعت من الوسائل المادية ما وفر الكثير من الوقت والطاقة على الإنسان المعاصر . وبدلا من أن تكون هذه الراحة سبيلا إلى الكمال أصبحت سبيلا إلى الفساد . ودمر الإنسان ما كان يجب الاستفادة به فى إسعاد نفسه .

وقد تتخذ المرأة من العمل وسيلة لقضاء الوقت فى قراءة الجرائد والمجلات وأعمال التريكو والحديث عن مشاكل الأخريات ونهش أعراضهن ومشاكل المطبخ والخضار . . وآخر الموضات ، وفرصة للخروج تستعرض فيها ملابسها ومفاتنها .

ويضيع أكثر مرتبها ما بين المواصلات . . والكوافير . . وأدوات الزينة . . والملابس .

وقد يكون العمل مدعاة أيضا للانحراف حيث تتوفر الحرية والاستقلال الاقتصادى وفرص الاختلاط فالمرأة إذا فقدت إيمانها فهى دائماً فى فراغ .. ولن يصلح خروجها للعمل لأن هذا الفراغ لا يكون إلا فى العقول الفارغة والقلوب الخاوية من الإيمان .

فنحن فى رحلة . لها ما بعدها .

ولا بد أن يكون الهدف الأكبر أن نتزود من دنيانا لأخرانا . وودت لو نظمت محاضرات للفتيات عن واجب المرأة فى بناء المجتمع .. وكيف تعلن المرأة شخصيتها العربية المستقلة النابعة من ديننا وتقاليدنا وتقف حصنا ضد تيارات الموضة الواردة إلينا باسم المدنية ومحاضرات لتفقه المرأة دينها .. وواجبها كأم وست بيت .

وودت لو اتجهت أجهزة الأعلام إلى التراث الإسلامى والأمجاد الإسلامية وتنظيم برامج عن التربية — والصحة والتعرف على البلاد العربية والإسلامية .

وبرامج ترفيهية على مستوى راق من اللغة والفكر تهدف إلى محاربة العادات الضارة .. وتعرض لمشاكل المجتمع وهذا يحتاج إلى انقلاب هائل فى أجهزة الدعاية . على أساس أن تلتزم بالعربية الفصحى فى كل ما تقدم ، وأن توصد الأبواب أمام الفكر الغربى — إلا أن يكون فكراً إنسانيا وليس عندنا ما يقابله ولا يخالف ديننا .

والاعتزاز بالشخصية العربية . والالتزام بتعاليم الإسلام فى بناء الفرد والأسرة والمجتمع .

وإذا سار الأمر على هذا .. تغير الوضع.. وتبدل الخبيث بالطيب ولما كان هناك فراغ فى القلوب .. والعقول .

قالت له :

أنت إذا رجل رجعى - تريد أن تمنع المرأة حريتها وتعود بها إلى قيود قد تخلصت منها .

قال :

إن الحرية ببساطة تعنى أن يفعل الإنسان ما يشاء فى حدود قدراته العقلية والجسمانية .

الحرية المطلقة مستحيلة وعبث .. لأننا ولدنا فى بيئات لم نختارها . وفى صورة لم نصورها لأجسادنا فلا بد من قيود أردنا أم لم نرد .

ومن جهة السلوك :

فإذا قلنا أن السيارات تسير كما تشاء .. ولا توجد إشارات .. ولا جندى مرور .. وانطلقت كل سيارة فى إتجاه مضاد للأخرى .. النتيجة أن تتحطم وتكون الفوضى .

وأيضاً الحرية فأنا حر طالما أننى لا أعتدى على حقوق الآخرين وملتزم بأحكام شريعة الخالق .. والتى حددت العلاقات بين الكائنات جميعها .. كأدق ما يكون .

فخروج المرأة عارية .. وإبراز المفاتن ليس من الحرية فى شيء

لأنها تثير الغرائز وتعتدى على حرمات الطريق .. أو المكان العام .. وتؤذى شعور المؤمنين .

أما أن تخلع المرأة ملابسها تماما فى منزلها بعيدة عن أى عين . فهى حرة .. وإذا حاول أحد أن يختلس منها النظر ، فقد اعتدى على حريتها ويجب عليه العقاب .

هل من الحرية بمفهومها الحالى .. أن يخلع رجل ملابسه ويقف فى الطريق العام عاريا .

لماذا يشمئز منه الناس ؟!

فهو تماما مثل سيارة كسرت إشارة المرور واندفعت تحطم باقى السيارات .

أما أن يرفع كلب رجله ويتبول فى الطريق فهو كلب ولا لوم عليه . والإنسان الذى حطم ضوابط إنسانيته بإسم الحرية يكون أسفل من هذا الكلب .

والاستمتاع بملذات الدنيا بلا قيود .. ليس من الحرية . إنما بكل بساطة تعنى أنك تفك قيد وفى الحال يوضع قيد مكانه .

سلى هذه المرأة التى تصورها الأفلام المصرية وقد حطمت كل القيود الصالحة — قيود التقاليد — الأسرة — والبيت — والزواج — وانطلقت فى مشوار طويل ودرب مظلم .. تحب وترقص - وتغنى وتشرب . لا تعبأ بشىء .

حتى سقطت فى قاع المجتمع - امرأة متهالكة بل حطام امرأة .. لا بيت .. لا زوج .. لا أولاد . لا أسرة .. لاشىء .. حتى المجتمع

القذر الذى دفعها إلى هذه الحرية .. سقطت منه .. لأنها لم تعد تملك القدرة على العيش فيه فقدت إغراءها . وقدرتها على الفساد والإفساد فأى حرية استمتعت بها المسكينة ؟

لقد تخلصت من قيد الرجل كزوج .

ووقعت فى قيود الرجال كعشاق . وصارت رقيقة كأحط مايكون الرق . بائعة جسد .

وتخلصت من قيد البيت النظيف .. لتقع فى قبضة بيوت واعرة فاسدة .

تخلصت من سيطرة الأسرة وتقاليدها الطيبة . لتقع تحت سيطرة مجتمع منحل فاسد له مفاهيمه وأسلوبه تخلصت من قيد الفضيلة لتقع فى قبضة الرذيلة . فأنتم تفهمون الحرية بطريقة خاصة .

باسم الحرية تسهر البنت خارج البيت .. وتصادق .. وتحب وترقص .

وباسم الحرية يرسل الشباب شعورهم .. ويلبسون الملابس الضيقة وملابس النساء .

باسم الحرية يفقد الأب سلطته على أولاده والأم على بناتها .

وإذا ذهبنا نعدد الرذائل التى ترتكب باسم الحرية والداعين لها لفاض الكيل وزاد لقد جعلوها قسمة ضيزى ـ جائرة ـ بين دعاة الفساد باسم الحرية ودعاة الحق باسم الفضيلة .

والفساد والداعين إليه والجهود التى تبذل فيه أضعاف أضعاف الحق والداعين إليه وماينفق من أجله ..

ولولا خفة الباطل وثقل الحق .. لملأت دعوات الفساد ما بين السماء والأرض . ولكنه سبحانه يقول :

« فأما الزبد فيذهب جفاء . وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض [١] »

« ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته [٢] » .

ومجتمع المؤمنين فى طهره وسعاته .. يختلف تماما عن مجتمع الفساق فى شقائه .. وفساده .

والحرية هنا تختلف عن الحريه هناك .

والقيود هنا .. تختلف عن القيود هناك .

ولكنه الانسان الذى آمن هنا وكفر هناك .

وهدى هنا وضل هناك .

وكيف يكون الانسان حرا وقد استبدت به شهواته وأهواؤه ـ إنسان لايملك نفسه ـ كيف يدعى لها الحرية والسعادة . ؟

ان أعظم معانى الحرية أن يعيش الانسان تحت شعار :

« لااله الا الله » كعقيدة

(محمد رسول الله) كسلوك

« ففى ظل الأولى يخلع الانسان جميع قيود الدنيا .. بل يكون ملكا .. لايستذله شيء من مال أو جاه .. أو شهوة أو أسرة .. الخ .. يخلص فى عبوديته لله وحده .

---

(١) الرعد ١٧ (٢) الشورى ٢٤

* وفى ظل الثانية يرى أمامه الانسان الكامل مثله الأعلى يصحح له السير على الطريق . . كلما بعد عن الصواب ولهذا حرص نداء المسلمين للصلاة على أن يردد هذا الشعار عشرين مرة كل يوم طوال النهار . فهل من يسمع ؟

ويتساءل القرآن :

« كيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آياته الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » [1]

وقد تكفل سبحانه بحفظ آياته وفيها نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان خلقه القرآن .

فأى دعوة من دعوات لحرية الجسد فى مطامعه وشهواته هى اختناق لروح الانسان مصدر سعادته . . وكيف يسعد جسد . روحه ميته . . وقلبه أيضا .

وتفتيت لطاقات الانسان قبل أوانها وفى غير محلها واهدار لانسانية الانسان وقد خلقه سبحانه فى أحسن تقويم .

قالت . . له :

هناك أنماط من السلوك . . أو التصرفات الشخصية لا تضر الآخرين . نسميها السلوك الشخصى أو الحرية الشخصية . . وأظن هذه لا حرج عليها . أما السلوك الاجتماعى . . فهذا الذى يجب أن يعمل فيه حساب للآخرين . . حتى لا يعود عليهم بضرر ما . .

---

(١) آل عمران ١٠١

قال :

هذه الفلسفةالوجودية .. التى تزعمها الفيلسوف الفرنسى اليهودى.. سارتر وعشيقته سان سيمون [١] .. وهذا الرجل يعتبر أن الأفراد يعيشون فى المجتمع وكأنهم جزر منعزلة..وكل إنسان كون قائم بذاته.. أو يزعم أنه إله يفعل ما يشاء .. والحقيقة غير ذلك تمام .

الأنسان جزء من هذا الكون .. ويشارك فيه وكل فعل بشرى .. يكون له صدى بصورة ما..

وقد قال أحد الفلاسفة لو أن شخصا ألقى قلامة ظفر فى محيط لارتجت له مياه المحيط كله .. بل مياه الكرة الأرضية كلها لاتصالها ..

وقد أثبتنا فى مجال آخر أنى لكى أحرك أصبعى فأن هذا يعنى ضرورة وجود العالم الآخر .. إلخ . [٢]

وأن حبة قمح واحدة .. قد شاركت فيها القوى الكونية كلها ..

---

(١) نحن نرى أن اليهودية التى أنحرفت عن التوراه المنزلة ليت جنس ولا دين .. وإنما هى أتجاه مذهبى مادى يعبر عن النفس الأنسانية فى أحط مراتبها وهذا هو السر فى إفاضة القرآن الكريم فى الحديث عن بنى إسرائيل.ودراستهم دراسة شاملة .ونفسيةوخلقية وتاريخية..وهذاتحذير واضح للمسلمين حتى لايكونوا مثلهم .

أما الدين فهو الأسلام منذ آدم إلى يوم القيامه ومن يبتغ غير الأسلام دينا فلن يقبل منه وهذا فى الآخرة من الخاسرين «إن الدين عند الله الأسلام» من آل عمران ٨٥، ١٩ .

(٢) كتاب تحت الطبع .

بما فيها من مياه وسحاب .. وشمس .. قمر .. وهواء وتربة .. ونبات .. وأنسان .. وحيوان .. إلخ .

والسلوك الشخص لابد وأن ينعكس أثرة على المجتمع فالشخص الذى يشرب الخمر . قد يبد وهذا مسلكا شخصيا . ولكنه يضر بصحته .. وأسرته .. ويبذر المال .. الذى حصل عليه بطريقة غير شرعية .. أوشرعية .. فيكون قد حرم المجتمع حقوقه من صدقة وزكاة وغيرها .

الفرد لبنة فى بناء أسرة .. والأسرة لبنه فى بناء مجتمع وإذا فسد الفرد فسدت الأسرة وبالتالى المجتمع .. والمجتمع الذى يعيش أفراده منقطعى الصلة عديمى التعاون على الخير ودفع الشر يفتقد إلى التكافل الأجتماعى ومأله الأنهيار .

والأنسان بداخله مجتمع صغير .. القلب يسيطر على توزيع الدم فى الجسم الجهاز العصبى يسيطر على الأعصاب . العقل يوجه الأنسان كما يريد .. الأعضاء مسخرة له ومنقادة لأوامره .. وأى خلل فى الوظائف الفسيولوجية فى الأنسان يؤدى به إلى المرض . أو الأنهيار .

وكذلك الفرد داخل المجتمع يلتزم بحقوق وعليه واجبات أمام الله وأمام نفسه وأمام المجتمع يؤدى ما عليه ويأخذ ماله . فتكون انتظام دورة الحياة فى المجتمع أو أى طغيان فى جانب لابد أن يقابله نقصان فى جانب آخر . والحرية الشخصية هى حرية التفكير والعقيدة بشرط أن لايعود بالضرر على الآخرين فى عقائدهم وأفكارهم .

والمجتمع ككل لابد أن يكون له دين يؤمن به . وسلوك يسير فيه . وتقاليد يلتزم بها . والخروج على هذا كله والطعن فيه لا يعنى حرية الفكر . ولا العقيدة وإنما يعنى هدم أسس المجتمع وبالتالى أنهياره : . وإيجاد المتناقضات التى تدعو إلى الضلال والتفكك .

فقد يمارس جماعة من الناس طقوس دينهم فى مكان ما ، والاسلام يحميهم فى هذا ولكن الخروج عن هذا الحد والطعن فى المعتقدات الأخرى ليس من الحرية فى شيء .

وفى المجتمع الاسلامى قد وضح القرآن الكريم طريقة ومسلك أهل الكتاب وغيرهم بما يضمن لهم الحرية الكاملة فى ممارسة شعائرهم . ولكن النظام العام للمجتمع لابد أن يكون مستمد من شريعة الاسلام ويقول سبحانه :

« وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » .(١) .

وفى ثلاث آيات متتابعات يقول سبحانه :

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (٢) .

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك الظالمون » .

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .

والسلوك الشخصى لابد وأن يرتبط بصورة ما بسلوك الآخرين ولابد أن يعود عليهم بالنفع أو الضرر بصورة ما

---

(١) المائدة ٤٨ (٢) المائدة ٤٤ — ٤٥ — ٤٧ .

ويزداد هذا التأثير كلما زادت مكانة الشخص فى المجتمع أو تولى قيادة أو عمل ما يكون تأثيره أشد خطورة .

وقد نفى عمر رضى الله عنه شابا خارج المدينة خشية أن يفتتن به النساء .

وكلما وهنت صلة الأفراد بالله سبحانه انفرط عقد المجتمع وتحول إلى مجتمع ذئاب يفترس القوى فيه الضعيف .

والحديث الشريف للرسول صلى الله عليه وسلم فى معناه يشبه الأفراد فى المجتمع كسفينة قوم أعلاها وقوم أسفلها فإذا احتاج من بأسفلها إلى الماء لا بد أن يمر على من فوقهم . فقالوا لو أننا خرقنا فى نصيبنا خرقا نأخذ منه الماء . فإذا فعلوا غرقوا وغرق من فوقهم . وإذا منعهم من فوقهم وضربوا على أيديهم نجوا جميعاً .

ويقول سبحانه : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)(١)

ولا يسمح أبداً بأماكن الفساد ودور الإفساد تنتشر فى المجتمع باسم الحرية والسلوك الشخصى فقد أمر سبحانه بعقاب المفسدين فى الأرض . (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم)(٢).

وحينما يعلو صوت الحق لا بد أن يندحر الباطل .

---

(١) من سورة الأنفال ٢٥ .

(٢) من سورة المائدة ٣٣ .

وحينما يبزغ النور لابد أن ينمحى الظلام .

والحياة لا تخلو أبداً من الصراع بين الحق والباطل والخير والشر . (كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد (الباطل) فيذهب جفاءا وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض)(١) .

المهم أن يكون الإنسان نقيا من داخله وخارجه أما هؤلاء الذين يجعلون من ظاهرهم قشرة نظيفة وباطن مشحون بالخبائث فهؤلاء أشد فتكا بالمجتمع وهم المنافقون وهم أكثر خطورة من الكفار . وقد وعدهم سبحانه بأشد العذاب : (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً)(٢) .

قالت له :

هل تريد أن نعيش فى مجتمع مغلق بعيد عن حياة العصر وتطوراته .

قال :

إن التطور العلمى الذى وصلت إليه أوربا . . لو انتقل إلينا وصحبته أخلاق الإسلام لكنا سادة العالم فى بضع سنين . وهناك فارق شديد بين إيفاد عالم إلى فرنسا لدراسة الذرة وبين خبير لدراسة آخر خطوط الموضة للصيف القادم ـ الأول على الرحب والسعة ـ والثانى خبير لهدم التقاليد عندنا وهدم الأسرة والفتك بالشخصية العربية .

---

(١) من سورة المائدة ١٧ .

(٢) من سورة النساء الآية ١٤٥ .

والعجيب أن شعوبا كالهند واليابان قد خصصت لحياتها تقاليد وشخصية مستقلة .. ثم هى لاحقت التطور العلمى الموجود فى الغرب .

إن الدعوة إلى فتح الأبواب أمام الفكر الغربى والتقاليد الغربية فى الحياة .. والجانب القذر من الأخلاق الغربية دعوة شيطانية تهدف إلى تفكك الحياة الاجتماعية فى الأسرة والشارع .. والمجتمع كله .

البنت ترتدى أحدث ملابس الموضة فى باريس .

الأم تلبس الملاءة .. أو الملابس السوداء .

الأب يرتدى العمامة .. والابن يجيد الرقص .. والغناء .. ويطل شعره .. ويلبس الملابس الضيقة ويختلف الأمر فى أسلوب الحياة تماما فى كل شىء .. نريد أن يوضع نموذج للشخصية العربية المستقله على المستوى الرسمى فى كل اتجاه .. وتتجه الأجهزة كلها اتجاها متناسقا للدعوة إلى هذه الشخصية للمرأة والرجل على السواء .

ثم يكون اختلاف بصورة ما ـ ولكن هناك إطار عام للشخصية العربية الإسلامية المستقلة .

ويتطرق الأمر إلى السياحة فإن السياحة بمفهومها الحالى أن تنتقل أوروبا إلى هنا بأخلاقها وعاداتها فى الفنادق والملاهى والمحال السياحية .

وهذا خطأ شديد .

وكأن الزائر يفرض نفسه على صاحب البيت ويجبره على أن يتفق مع ذوقه .

والسائح يريد أن يرى مالم يشاهده فى بلده . فيشعر باحترام هؤلاء القوم الذين يصنعون حياتهم بقدراتهم .

الفنادق يجب أن تكون طرازا عربيا والأطعمة عربية - وتمنع الخمور علنا - يلتزم السائح بتقاليدنا . . وليس من الحرية أن تسير سائحة شبه عارية فى الشارع فهذا أستهتار بالمجتمع كله . . وهدم لكيانه وليس من الحرية أن يسير شاب فى الشارع يحتاج إلى تدقيق لمعرفته إذا كان رجلا أم أمرأة . ولن نخسر من السياحة بهذا الأسلوب بقدر ما نخسره من شيوع تقاليد لإفساد الأخلاق . . وتفكك المجتمع فنحن لا نرفض أى تطور علمى أو . . حضارى يعود بالنفع والفائدة على لجتمع . بل أن حصولنا على أحدث الأساليب فى الزراعة والصناعة والتنمية . هى ثمرة ناضجة نقتطفها دون مجهود كبير .

ولكن لابد أن تكون خطة بعيدة المدى للاكتفاء الذاتى فى كل مانحتاج إليه حتى لا نكون دائما عالة نسير فى ذيل الركب الحضارى .

والجانب الأجتماعى . . والأخلاق . . فنحن لنا تراث وتقاليد وقبل كل هذا كله وبعده . . لنا قرآن وسنة نصفى بها كل ما يرد علينا . . فإذا كان متفقا معها قبلناه . . وإذا كان غير ذلك رفضناه بقوة .

قالت لى :

ماهى نظرة الأسلام إلى الأنوثة والرجولة . والحب والجمال .

فنحن نعتنق المظهر دون الجوهر . والأنوثة كما تفهمها نعومة الأطراف . . وتناسق الملامح . . وأبراز مواضن الجمال . . بل المبالغة فى أظهارها . . والرجولة قوة البدن . . والمركز الأجتماعى ثم الثراء .

قال :

تمام الأنوثة أن توضع المرأة فى مكانها من الوجود وليس هناك قوة قادرة على وضعها فى مكانها إلا الرجل، والأنثى لا تقـوم الأنثى.

وإنما لا بد من الرجل دائما — وراء المرأة شقيقاً . زوجا ـ إبنا أومن له حق الولاية الشرعية عليها .

والرجل الكامل ظاهرا وباطنا .

فبة قالب الرجولة . . وقلب المؤمن .

وكما قال أديب العربية المرحوم صادق الرافعى أن الرجل إذا تمت رجولته كان له قلب طفل فى طهره وبراءته وإيمانه . وهو الرجل الذى يعلو على صفات الأنوثه الخلُقية .

فإذا لم تجد الأنثى من يقهرها . . ولم يكن فى حياتها رجل يقومها استرجلت بل وتبرجت .

وصفات الأنثى كامنة فيها من حياء . . وسكون وسلبية . فإذا لم تجد الرجل الذى يقومها . . خرجت من الأنثى مارد يسعى فى الأرض فسادا وقد تغيرت طبيعتها . وتبدلت بالجرأة . . والوقاحة والتبذل والعرى . . والفجرر . ولسان حالها يقول أليس هناك من يقومنى ؟ وهى تسأل نفسها هذا السؤال لأبيها . . وأخيها . . وزوجها وذويها . والمجتمع كله . والغريب أن من فاجر النساء ما يطلب لها أن يستذلها رجل . . ترتمى تحت أقدامه . وتدين له بالطاعة .

وشواذ النساء هن اللاتى يتزعمن الحركات النسائية ويبكين على حرية المرأة .

والمخنثين من الرجال هم الذين يطالبون بمساواة المرأة بالرجل لانهم يشعرون بعجزهم أمام المرأة فيطالبون لها بنفس الحقوق . وأنهم يقولون أنتم رجال ـ ونحن رجال . وهذا لا يستقيم مع المنطق والتكوين الخلقى .

إذا أنتم أشباه نساء .

ونحن أشباه رجال .

وكل جنس يأخذ من الجنس الآخر صفاته مقلوبة وعندها تضيع المعانى الفاصلة بين الرجولة والأنوثة فى المعنى . ولم يبق إلا أن تضيع أيضا فى الشكل . .

فلا يستطيع المرء التفرقة بين الرجل والمرأة . فى شعره وملابسه.. وحركاته ومابقى من إختلافات فهى أمور ثانوية يعرضها كل منهما . . كما تتكشف أنثى الحيوان لذكرها ليرتمى عليها .

وقد تضيع الرغبه الجنسية بين الرجل والمرأة من هذا النوع .

بل ويصبح الجنس صورة شاذة من القهر والعنف وحركات الاغراء . . وحركات بدائية فى الرقص والصوت وأمور غريبة من قبيل ما يحدث فى غابات الوحوش . . مثل ماتفسره دعوة الهيبز وغيرها .

وإذا كان بعض العذر للعالم الغربى أو الشرقى والذين لا يعرفون شيئا عن كتاب الله سبحانه فلا عذر للمسلمين والقرآن يناديهم .

« الرجال قوامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض »[١]

هناك قوامه دائمة من جانب الرجل ، وهناك أعوجاج مستمر من

---

(١) من سورة النساء ٣٤

جانب المرأة . فالتمرد من أخص طبائعها .

إذا هناك استنفار دائم من الجنسين كل منهما يدعو الآخر ليستكمل صفاته . ليكون التجاذب قويا . والتآلف قويا . والحب قويا . والجنس قويا والأسرة قوية . . والمسلمين أقوياء . وهذا ما تنبه له الغرب وكان حرصه الدائم لفصل المسلمين عن قرآنهم .

وإذا أردنا أن نضع تفسيرا صحيحا لهؤلاء الذين يعيشون فى الشوات ويحيون حياة الفسق .. فاننا نسميهم عالم القرد والخنازير .. حياتهم قائمة على المحاكاة والتقليد .. والتقلب فى القاذورات .. رغم نظافة مظهرهم . لايعرفون من معانى الحب إلا الخداع والمنكر . . ولا يعرفون من نعم الله فى المأكل والمشرب .. الا كما يعرف الحيوان « العلف » الذى يقدم له . ولا يعرفون من معانى الحياة أو الهدف منها إلا أن تسمن أجسادهم . . وتشتد غرائزهم . . أو يملكرن من الدنيا حطاما . . من مال أوشهرة . والحقيقة أنهم كما قال سبحانه :

« يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم »(١)

وأن السعادة التى يلهثون وراءها هى من وراءهم فى معانى الحق والخير — والجمال . . والحب الصادق .. وليست بين أرجلهم ولا فى بطونهم .

قالت لى :

هذا يغير مفهوم الحب . والجمال .

---

(١) من سورة محمد ١٢

أننا نفهم أن الحب تجاذب جنسى بين رجل وامرأة مهما كانت طبيعة العلاقة القائمة بينها . والمفهوم الآن للحب عند البعض هو حب التغيير فى كل شىء . . السيارة . . المسكن . . الزى ـ المرأة . . . أو الرجل أيضا .

قال :

الحب هو الشوق إلى استكمال نقص يشعر به المخلوق بصورة ما . . ويجد ما يكمله فى المحبوب .

وهو التجاذب بين المخلوقات جميعها . على قدر من التقابل حيث يتقابل المحب مع من يحب فى أشياء ويختلف معه فى أشياء . . حتى يشعر كل منهما أنه بحاجة إلى الآخر وهو السالب والموجب الموجود فى طبيعة الكائنات جميعها . . حتى تتجاذب المخلوقات ـ وهى دائما فى حركة متجددة تعبر عن الخلق الجديد فى كل لحظة . . وبالتوالد اللازم لاستمرار الحياة .

والحب هو العامل المشترك اللازم لايجاد التوافق والانسجام بين المخلوقات جميعا .

وبقدر مايسير هذا الحب على هدى من شريعة الله وسنته فى كونه بقدر مايكون حبا رائعا منسجما تنتفى به العداوة والبغضاء ويحل مكانها السلام والخير .

وهذه الشريعة التى سنها الخالق سبحانه هى المنهاج اللازم لتحديد العلاقة بين الكائنات جميعها وهو سبحانه أعلم بطبيعة خلقه .

وأى منهج آخر لابد أن يكون أعوج لا يحقق الغرض من الوجود

ولا يحقق للكائن وجوده . ولا يمنح معانى الحب الأصيلة التى بها تحيا الكائنات .

وما نريد أن نفصله هو حب الرجل للمرأة فإن الأصل فى الوجود هو الرجل . والرجل يمثل نوعا مستقلا .

والوحدة الذاتية للخالق سبحانه - وما عداه فلا بد أن يكون فى تزاوج «ومن كل شىء خلقنا زوجين» (١)

والرجل .. خلق له سبحانه زوجة لتأنس وحدته ... «يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة» (٢)

ولتحقيق الزوجية «وخلق منها زوجها ليسكن إليها»

إذا كان نقصا فى الرجل لا يستكمل إلا بالمرأة .

والتكوين البدنى والنفسى للمرأة جزء من تكوين الرجل وكأنهما شقان متكاملان . وليس متوازيان . والتناقض الذى يبرز بينهما هو أجمل المعانى فيهما .

فبقدر ما تبرز الرجولة كاملة قوية .. بقدر ما تقابلها أيضا أنوثة كاملة قوية .

وقد كانت المرأة فى العصر الأول للاسلام .. تستحى من الرجل وتخشاه . لأنه يعلو عليها وعلى شهوات نفسه . فتشعر بضعفها أمامه .. وبالتالى تحترمه .

والآن عبيد النساء .. يقبلون يدها ويرتمون تحت قدميها وهى تقبل منهم هذا بغبطة ولكنها تحتقرهم من داخلها .. فهذا هو الفارق بين

---

(١) من سورة الزاريات ٤٩ (٢) من سورة النساء ١-٢

رجل الأمس ورجل اليوم .

ولا نعنى بذلك فقط تمام اعضاء البدن فى كلا الجنسين وهى جزء من التكوين العام ولكن أهم من ذلك تمام الإيمان .

فان البدن مستودع الروح . . والروح سر من أسرار الخالق بها يحيا البدن فإذا كانت الروح على صلة بخالقها ومتجهة إليه وكان البدن مركبا لها . . كانت حياة البدن وقوة الروح وسلامة الفطرة وانسجام المخلوق مع الكون كله يعزف لحنا موسيقيا رائعا يسبح بحمد ربه .

وإذا كانت الروح على هذه القوة من العظمة والسمو أحبت بصدق . أحبت الكون كله أحبت المرأة . . أى امرأة . . لا .

المرأة الزوجة . . والام . . والشقيقة . . فى الانسانية أحبت الشارع الذى وضحه سبحانه لتحديد العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة وسارت على هداه .

أحبت المرأة من الضعف الذى تقابله القوة ومن الأعوجاج الذى يقابله التقويم ومن الحياء الذى تقهرها به الرجولة الكاملة . .

أحبت المرأة لا على أنها جسد يثير أسفل ما فيه من عريزة يقضى فيه وطره ، ثم يتركها ويبحث عن غيرها ، ولكن على أنها روح . . وجسد . يتكامل معه ويسكن إليه يرى النساء جميعا واحدة . . وزوجته هى الجنس كله . . والاختلاف فى الشكل هو اختلاف وهمى لا أساس له . .

يستوى عنده الجمال . . والقبح فى الشكل دون المعنى . .

ويرى النساء إذا خلعن رداء الحياء .. وتبرجن .. استطاع بقوة بصيرته أن يرى كل واحدة على حقيقة معناها ..

وهذه خنزيرة التصقت بشهوات جسدها ونفسها فكشفت عنه .

وهذه كلبة غايتها اجتذاب الأنظار حولها .

وهذه قردة فى المحاكاة والتقليد .. الخ .

وهذه مثل الطاووس بما أحاطت به نفسها من ألوان صارخة ، وتقاليع غريبة .

وكلهن نساء فى الشكل ..

والجمال ينقسم إلى شقين : الشخص المدرك للجمال والشيء المدرك فيه معنى الجمال .

ولا بد أن يكون هناك ميزان للحكم عليها .. حتى لاتضيع المعانى .. ويصبح كل شيء نسبى ومتغير تغير الظروف والأزمنة .

وأرى أن القيم خالدة وثابته لا تتغير فى ذاتها والمتغير هو إدراك عظمة هذه القيمة والاقتراب منها بالزيادة أو النقصان . وهناك دائما مثل أعلى تعود إليه القيم جميعا : « ولله المثل الأعلى » سبحانه .(١)

والجمال هو الإتساق .. والإنسجام والتناسق فى الشكل والمضمون للشيء الجميل وهو نسبة التوازن والإنسجام فى أجزاء الشيء حتى يبدو الشيء جميلا للعقل السليم .

وإذا اختلفت هذه النسب بمقادير متفاوته بعد الشيء عن الجمال بقدر هذا التفاوت .

وإذا نظرنا إلى الوجود بصفة عامة على أساس نسبة التوازن بين

---

(١) من سورة النحل ٦٠

أجزائه كان جميلا كل الجمال . « إنا كل شيء خلقناه بقدر »[1] .

فالشجرة تتوازن النسبة فيها بين الجذع والساق والفروع .. والأوراق .. الخ . هناك توازن كامل . والسماء بارتفاع معين .. وأبعاد النجوم .. بدقة متناهية . والأرض وماعليها كل ذرة فى الوجود جميلة كل الجمال : « والذى أحسن كل شيء خلقه »[2] « صنع الله الذى أتقن كل شيء وهو بكل شيء عليم »[3] .

والكائنات جميعها فى غاية الجمال لأنها نسب مادية محددة وموزونة.

فإذا تعمقنا بداخلها وجدنا الجمال كل الجمال فى توزيع الحياة داخلها .

فورقة الشجرة تمتد فيها عروق دقيقة لتوصيل الغذاء من الجذع وكل ذرة فى — الورقة تصلها نسبة كافية من الغذاء بلا زيادة ولا نقصان . منتهى العدالة .. ومنتهى العظمة فى التوزيع .

فإذا انتقلنا إلى الجمال الإنسانى نجد أن الشكل الإنسانى هو أجمل شكل خلقه الله سبحانه .

والرسل هم أجمل الخلق .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو أجمل الرسل وأكملهم .

وأجمل من هذا كله جمال الروح .

إن الكائن يظل جميلا بروحه فإذا خرجت منه روحه انتقل إلى جثة هامدة — بل رمة بالية بل رائحة نتنة إذا الروح هى سر الجمال فى الشكل الإنسانى — وكل الكائنات . وهى الشعاع الذى يمده بالحياة .

---

(١) من سورة القمر ٤٩ (٢) من سورة السجدة ٧

(٣) من سورة النمل ٨٨

وهى شعاع ليست من عالمنا هذا لأننا لا نراها. ولكننا نحيا بها . فهى من العالم الآخر . وهذا من أسرار الخلود .

والإنسان خلق فى أحسن تقويم والأطفال جميعا فى أعظم خلقة.. وأكملها .

ويظل الشكل الإنسانى محتفظا بجماله ـ براءته ـ حتى يدخل العقل فى سن التمييز ـ كفاصل بين الجمال والقبح .

لأنه يفرق بين الخير والشر .. والجمال والقبح ويختار بينهما .

فإذا اتجه الإنسان إلى الخير ـ والحق ـ كان جمال العقل وجمال الروح .. وجمال الصورة .

وإذا اتجه الإنسان إلى الشر .. والباطل . كان ضلال العقل وقبح النفس .. وربما جمال الصورة .

وهنا نجد الإختلاف .. والتناقض بين ظاهر الإنسان وباطنه .. ويكون النفاق وقد يكون بعض المنافقون والمنافقات من أكثر الناس جمالا فى الصورة حسب قوله سبحانه: «وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم»(١)

وهذا لأن جمال الصورة إذا لم تصاحبه الروح المؤمنة ـ والعقل المؤمن كان كالتمثال الذى لا روح فيه ولا معنى ..

وما أعظم أن يبدع المثال نحت تمثال جميل من الصوان ولكن لا روح فيه .

وجمال الشكل وقبح الباطن يبذل صاحبه جهدا شاقا فى تجميل صورته ليدارى قبح معناه .

---

(١) من سورة المنافقون .

ولا يكشفه إلا المؤمن البصير . كما قال سبحانه لرسوله الكريم .. في كشف المنافقين :

« ولو نشاء لأريناكهم . ولعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول »[1] .

والحكمة البالغة في جمال شكل المنافقين والمنافقات أنهم فتنة الدنيا . وأن حواسهم وقلوبهم معطلة عن إدراك الحق والخير والجمال .

ولهذا كأنهم أحجار يحطم بعضها بعضا : « والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض »[2] .

ودائما متلاقين مع بعضهم ومتفاهمين في الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف في الخداع والخبث .. والتمتع بالخلقة دون معرفة الخالق وشرعه .

والمرأة الجميلة غير المؤمنة ـ هي قشرة مطلية من الجسد بداخلها شيطان خبيث تفتن الناس بجمالها . بل وكأنها حية ناعمة الملمس . تنفث سمومها .

والمؤمن لا يراها إلا جثة قذرة يتجمع حولها الذباب والاستمتاع بها ـ على غير شرع الله .. هو النار تأكل بعضها بعضا . ولا يبقى منها إلا الرماد .. لأنه لا حياة فيها على الإطلاق .

وإنما هي ميتة القلب والشعور ـ والحواس ـ وكل ما يحدث هو ـ

---

(١) من سورة المنافقون

(٢) من سورة التوبة

تكلف الاستمتاع دون المتعة الحقيقية ، ولو ذهبنا نجرد القشرة الخارجية عن النساء جميعا ..

قشرة الملابس .. والطلاء أو الزينة .. ثم قشرة الجلد التى تحيط بالجسد ثم قشرة اللحم التى تحيط بالعظام .. لكان المنظر بشعا .

ثم بحثنا عن القلب وكان ميتا لأن القلب مرآة الحق فى الخلق .

فإذا صدأت المرآة بالإثم - انطفأ نور الحق فى الخلق وصار الخلق مطامع وشهوات وغرائز سافلة .. كنا أمام قبور من النساء - وقبور من الرجال . أو أجساد تدب على الأرض فى ظلمات بعضها فوق بعض وهذا هو المعنى المقصود من قوله سبحانه : « إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين »(١) « إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسع من فى القبور أن أنت إلا نذير »(٢) .

والروح الجميلة فى المرأة هو إيمانها .

وإيمانها هو حياؤها .. من الخالق .. ثم المخلوق « وإذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

وحياؤها هو حجابها عن الأعين .

وحجابها هو الجمال المخبوء الذى لا يراه ولا يتمتع به إلا زوجها وأعظم ما وصف به سبحانه الحور العين قوله : « كأنهن بيض مكنون »

---

(١) من سورة النمل

(٢) من سورة فاطمة

قالت له :

لفظة الحب أصبحت الطابع المميز لجميع الأفلام والروايات .. وغالبا ما يحب الفتى أو الفتاة فيفشل وينتهى الأمر إلى الموت .. أو الانتحار أو الخيانة .. أو الزواج .. والطلاق .

هل فقدت لفظة الحب معناها ـ وهل يحرم الحب وما هو الحب الصحيح ؟

قال :

مسكينة هذه اللفظة وقد قلبوها ظهرا على بطن وجعلوها تقصر على مجرد عاطفة جنسية بين رجل وامرأة .

والحقيقة أن الحب كلمة عظيمة الشأن متعددة الجوانب إذا نظرنا إليها نظرة شاملة عميقة وليست تلك النظرة السطحية الضيقة التى جعلتها مطارحة غرامية رخيصة ـ بين شاب وفتاة على شاشة السينما أو التليفزيون أو خشبة المسرح أو فى الروايات الغرامية .

والحب غير ذلك تماما .

إن حب الله هو الحب الشامل العظيم الذى يجعل المؤمن ـ يحب كل ذرة فى هذا الكون لأنها من صنع الله .

إن حب الحياة هو إيمان بالله .

إننا يجب أن نحب أصدقاءنا وزملاءنا وأخواننا فى الدين والقرابة والوطن والإنسانية .

يجب أن نحب القمر الساطع . . والنجوم اللامعة .

يجب أن نحب الأمطار والسحاب . . والمعادن .

يجب أن نحب الحيوان الأخرس . . والعصفور الجميل . . . والنبات الأخضر . . والزهور اليانعة .

يجب أن نحب الأطفال الأبرياء . . والمظلومين والضعفاء . .

يجب نحب كل ما فى هذا الكون . . أن نحب الله خالق هـــذا الكون .

أما أن نحصر حبنا فى دائرة ضيقة .. فهو الحب الضائع الذى يزول بزوال هذه الدائرة .

أن حب المال . . وحب الدنيا بمباهجها الفاتنة . . وحب السيطرة وحب النساء . . والأطفال هو حب مشروع محمود إذا راعينا التقوى لله ورسوله .

أما أن نستغرق فى حب واحد وننسى ما عداه فهو الحب الضائع الفانى . . .

أننا معدون لأن نحب النساء . .

وأن الحب الروحى للمرأة . . لابد أن يكتمل بالإندماج الجسدى ثم يعود مرة أخرى إلى الأول . . وهكذا . . أنها الزوجة الشق الثانى جعلها الله خير متاع الدنيا له .

إنها أم الزهور اليانعة . . ما أجملها إذا أطاعته فى طاعة الله . إذا سرته كلما نظر إليها . . وإذا فهمت مايدور فى ذهنه قبل أن ينطق به وإذا سهرت على راحته ورعت حقوق الله وحقوقه .

أن لحظات الإشراق الروحية التي يراها الصوفى حينما يستغرق فى مناجاة الله سبحانه وتعالى .

وإن لحظات الشبع البدنى التى يشعر بها الظمآن للماء والجوعان للرغيف.
وإن لحظات اللذة التى يشعر بها الرجل مع زوجته عند المباشرة ..
وإن اللحظات التى يمد فيها المحسن يده إلى فقير محتاج ..
وإن لحظات النصر التى يشعر بها المدافع عن حق أمام خصم قوى ..
وان اللحظات التى يلتقى فيها الحبيب بمن يحب بعد طول فراق .
وإن اللحظات التى يتحقق فيها أمل .. قد طال الصبر عليه . كلها لحظات .. وغيرها معدودة فى عمر الزمن وهى السعادة الحقيقية ..وهى الحياة الحقيقية .. وهى الحب الحقيقى . ولحظات الألم والحزن .. والشقاء والعذاب .. فهى دخيلة من نوازع الشيطان إذا لم تكن لدافع الحق والإيمان بالله ، ليصبح ألما ظاهريا وسعادة باطنية .

وما بين هذه .. وتلك .. تكون حياة ضحلة لا عمق فيها بالشعور ولا إحساس بالحياة وما أحسبها إلا حياة الغالبية من الناس .

إن الذين يستطيعون أن يعيشوا حياتهم بقوة وفى جميع جوانبها ومن خلال هذه اللحظات هم الذين يشعرون بطعم الحياة .. فاستعذبوها وعاشوها بكل طاقاتهم وحواسهم .. فأحبتهم الحياة وأخذوا منها ثمرتها. وأحبوا الخير بكل قوة . وكرهوا الشر بكل قوة .

أما غالبية الناس فتعيش بحواس معطلة ومدارك سقيمة . وعقول متبلدة . . رغم ما ابتكروا من أجهزة وآلات لتعويض قصور

الحواس والشعور .. فهم بعيدون عن الحياة الحقيقة .. عن السعادة والحب كما قال فيهم سبحانه :

« الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاء[1].

وهذا هو الحب الحقيقى الذى يربط الدنيا بالآخرة .

يربط الإنسان بالكون

يربط الإنسان بالله

وليس ذلك الذى كل غايته أن يسيل لعاب الشباب بعرض مفاتن المرأة باسم الحب وحب المرأة للرجل أو العكس هو شعور عميق يؤدى إلى التكامل بينها حتى يرتبط وجود كل منهما بالآخر .

والمبالغة فى هذا النوع من الحب .. هو نوع من الوهم الذى قد يحول شبح المرأة أو الرجل إلى صنم يعبد أحدهما الآخر .

ولا بد أن يكون الزواج أولا .. والحب ثانيا .

ولا حب قبل الزواج اطلاقا .. وإنما يأتى بعد الزوج وبحسن المعاشرة وهو الحب الصادق الملىء بالتضحيات .. وقبل الزواج يكون القبول والرضا بين الطرفين .

وما يكتب عن الحب فى هذه الأيام هو عبث ويمثل فورة عاطفيه جنسية لا تلبث أن تزول .. وقصة تنتهى بالفشل أو الخيانة . أو الموت أو غير ذلك .

والحب كما أشرنا إليه بعيد عن أفهام القوم لأنهم ضلوا . وأضلوا .

---

(١) من سورة الكهف .

قالت له :

إن للمرأة تعشق الزينة . . وفى طبعها التعرض والإغراء . . وربما تتزين لنفسها . . فلماذا توضع القيود على حرية المرأة فى زينتها .

قال :

المرأة تعشق الزينة هذا صحيح . وتزين المرأة لزوجها ضرورة فرضها الإسلام . ومن شروط الزوجة الصالحة كما قال عليه الصلاة والسلام:

إذا نظر إليها سرته .

وزينة المرأة فى الشارع هو تمرد فى طبعها واحتجاج على المجتمع الذى لم يمنحها الزوج . . والذى لم يكبح جماح هذا التمرد بصورة ما . . أولها زوج لا تقتنع به . ورجال غير قادرين على تقويمها .

والمرأة تعرض زينتها ومفاتنها فى مجتمع يروج فيه الفسق . وينظر كل واحد إلى ما ليس من حقه بل أن الرجل الفاسق قد يرى النساء كلهن جميلات ماعدا زوجته . . وكذلك الزوجة الفاسقة . وهذا هو تزيين الشيطان لأعمال الكافرين .

« وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل »[1] .

والجنس فى مفهوم المجتمع الآن أصبح أثارة حيوانية بحته . ومن هنا كانت نظرة الرجل إلى الأجنبية وكذلك المرأة . والمرأة بهذه الصورة التى تعرض بها زينتها ومفاتنها فى الشارع . . لا يمكن أن تتزين لنفسها بل أن كثيرات منهن يهملن زينتهن فى المنزل . . فإذا خرجت إلى الشارع . . انقلب الحال تماما . .

---

(١) من سورة النمل .

ولو وجدت المرأة المتبرجة نظرة اشمئزاز من الرجل المسلم الذى أمر أن يغض بصره عن محارم الله .. لما تبرجت ولما أكدت على مواضع الفتنة من جسدها وسبحان من كبح جماح هذا التبرج . . . بنواحى من النقص قد يبدو فى خلقة المرأة وجمالها . لأنه غالبا لا تتبرج إلا تلك التى منحها الله سبحانه قسطا من الجمال وبدلا من أن تشكر نعمة هذا الجمال . فإنها تكفر به وتجعله سببا لغضب عليها كما قال سبحانه « ألم ترى إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار »(١) .

ومن معالم الزينة ملاحقة الموضة وتطورها . وهذا يعنى الثراء .. والرقى والتطور .. كما يظن بعض الناس ..

والموضة شيطان خبيث .. لها مخطط هائل ينبعث لهيبها من باريس وروما وغيرها من العواصم الغربيه ومن أبرز أهدافها الثراء الضخم الذى يعود على شركات ومصانع الإنتاج التى يملكها أثرياء الصهاينة فى العالم .. ثم استمرار دوران عجلة الإنتاج والاستهلاك .

وهى مقياس تأثير الفكر الصهيونى .. على الشعوب .

وهى تيار فكرى ومادى يجعل الإنسان أشد التصاقا بمطالب جسده يعنى حيوانيته ثم هى إطلاق شيطان المرأة .. لإملاء مطالبها على الرجل والسيطرة عليه وانقلاب لأوضاع الفطرة التى تعلن دائماً . . اعوجاج المرأة وقوامه الرجل عليها .

---

(١) من سورة ابراهيم ٢٨

وهى أيضا إثارة لأسباب التخلخل الاجتماعى والانحلال الاجتماعى والأخلاقى بصفة مستمرة .

فتيارات الموضة لها دعاتها ... والمتمسكين بها فى الأوساط التى تسمى بالراقية ـ إلى أسفل ـ وهؤلاء يسارعون إليها كنوع من الفراغ الروحى ـ والعقلى والطغيان ـ المادى .

ثم تسارع بالتقليد الطبقة المتوسطة .

والطبقات الفقيرة تمضغ الصبر أو تلحق بأذيالها .

فيوجد فى المجتمع نوع من الصراعات الدائمة التى تفتت وحدة الأسرة والمجتمع . وتضيع فى آخر الأمر معانى الشخصية القوية والتقاليد القومية .

ولو أن مصورا التقط صور مجموعة من النساء فى مكان عام لكان الأمر مثيرا للدهشة لتنوع واختلاف الأزياء بين النساء والرجال أيضاً .

ويتساءل المرء فى مرارة : أين شخصية هذا المجتمع؟ الذى جمع شتات الشرق والعرب باسم الموضة . لماذا حددت المرأة اليابانية والهندية شخصيتها والأوربية أيضاً .. وليس لديهم كتاب يقول لهم: «وليدنين عليهم من جلابيبهن»[1] «وليضربن بخمورهن على جيوبهن»[2] .

وهذا النص الكريم إطار عام لزى المرأة المسلمة وسد قوى أمام أى موضة تقلب كيان المرأة والمجتمع رأسا عقب .

قالت له :

أليست الزينة من أسباب التعرض للزواج .. وهو أمنية كل فتاة

---

(١) من سورة الأحزاب (٢) سورة النور

أن تلبس الطرحة البيضاء وتزف إلى عريسها . وكساد الزواج من أكثر أسباب الفساد الموجودة الآن .

قال :

منذ فترة كانت المرأة المتزوجة هى التى تتزين ، تضع « مكياج » ولا يسمح هذا للفتاة وهذا لا يعنى التعرض للزواج أبدا وإنما يعنى العكس .

والآن لا يستطيع الإنسان أن يميز بين المرأة والفتاة فقد اختلط الأمر ،

وإذا كان ثمة تمييز بين الفتاة - والزوجة - بالدبلة - فهذه أمرها سهل خلعها أو لبسها حسب الحاجة . وقد أتبعت الهند تقليد طريف بوضع نقطة حمراء بين حاجبى المرأة المتزوجه . وكساد الزواج مشكلة يشترك فيها الدولة - وسماسرة الجنس والداعين إلى حرية المرأة - وهدم الأسرة .

الشباب لا يثق بالفتيات . والفتيات يتأخرن فى الزواج - لوجود عقبات كثيرة حول الزواج .

واندفع الكثير فى تيار من الانحلال الأخلاقى وانغمس فى موجة عارمة من أفكار خبيثة عن الحرية والتطور .

وأمسك المفسدون بالمعاول يهدمون الأسرة وتقاليدها الطيبة . احترام الأبناء للآباء . الحرية الممنوحة للاولاد ، سيطرة الأب والأم على الأولاد افتقاد المثل الأعلى فى الأب والأم .. والمعلم .

فى نفس الوقت الذى انفتحت فيه دور اللهو وفرص الاختلاط بين الجنسين .. وسرت جنون الجنس تحت شعار الحب والحرية .

وسيطرت أفكار خبيثة على عقول الشباب :

الخلاعة .. والمجون : تطور ومدنية ، والفسق : حب ، والتخنث : رقة وظرف ، والتمسك بالدين : رجعية وتخلف ، والمحافظة على التقاليد الطيبة ، جمود وتزمت .. إلخ .

انقلبت الفضيلة رذيلة .. والرذيلة فضيلة فى مفهوم القوم .

ولا ندرى إلى أى مدى ينحدر مجتمع يجهر فيه بالرذيلة .. وتتوارى فيه الفضيلة وقد يجيد شاب الحديث عن ممثلات السينما فى أوربا وأحدث الأغانى والرقص وفنون الغزل ويفخر بهذا ويعلنه .

ولا يتوارى خجلا إذا كان يجهل قراءة الفاتحة أو نواقض الوضوء ويكون اسمه محمد أو محمود . وكذلك الفتاة .

ما هى نوع الأسرة التى يمكن أن يكونها مثل هذا الشاب أو هذه الفتاة ؟

والأبناء الذين يتربون فى أحضانها .

هذا إلى جانب قلة الدخل . وارتفاع الأسعار . والتمسك بمظاهر فارغة بعيدة عن روح الإسلام فى الإعداد للزواج من مهر وشبكة وهدايا وجهاز وغيره . وأزمة المساكن وخلو الرجل .

هذه أمور عقدت الزواج . وهو الباب الوحيد للالتقاء الطبيعى والشرعى بين الشباب والفتاة .

كانت النتيجة كساد فى الزواج . انحراف فى أخلاق الشباب . تمرد من الجنسين اتخذ صورة انطلاق غريزى فى شكل الهيبز أو العنف وغيرها .

هذا إلى جانب السيطرة المادية على العقـــول وميزان كل شيء بميزان المادة .

الغنى هو المحترم وهو الشريف ... وهو صاحب الكلمة ... وهو ... الخ ..

وبالعكس الفقير .. وقد يكون الأول فاسقا .. والثانى فاضلا .. وهذا من انقلاب المعايير فى المجتمع .

الشرف يباع بالمادة .

الكرامة تباع بالمادة .

السلطة تباع بالمادة .

والقيود المادية وتسلط المادة على الحياة فى واقعها قيود حديدية تكاد تخنق الإنسان وتسلبه قيمته ، ولا حرية إلا فى الإيمان بالله وشريعته سبحانه . ولكن المريض لايتذوق الحلو .. إلا وجده مرا .

ولكى يسعد المجتمع لا بد أن تقام فيه شريعة الله . وتطبق على فترات لأنها فطرة الله التى فطر الناس عليها .

ولابد أن يكون التشجيع على الزواج . وأن تيسر الدولة مشاكل الزواج بل وتقدم إعانات مادية . والمشكلة ليست اقتصادية بقدر ما هى مشكلة سوء تخطيط وعدالة توزيع الثروة .

قالت :

المرأة مولعة بالتغيير .. بل أن النفس البشرية تجد فى التغيير متعة يزيح عنها الملل والرتابة . ولا بأس أن تساير المرأة الموضة .

قال :

نعم النفس تسأم الرتابة والتكرار . والقلب البشرى دائم التقلب ولهذا سمى قلب . وبالتالى تتبعه النفس فى تقلباتها . والتغير سنة كونية فى المخلوقات جميعها . فهناك دائماً حركة وتغير . وسبحان الذى يغير ولا يتغير !

وهذا التغيير من خارج الإنسان الليل والنهار . الشمس والقمر نمو الزرع والحيوان . والإنسان من مرحلة إلى أخرى آيات إلهية دالة على عظمته سبحانه وعلى قدرته الكامنة فى مخلوقاته وفرصة للتأمل والحمد والتسبيح له سبحانه .

ومن هذه النقطة نصل إلى جوهر التغيير .

لأن الروح هنا تنمو إلى أعلى ومن هنا تأتىالسعادة الحقيقية فى النمو والتغيير والحركة .

الروح بطبيعتها ليست محدودة . . وتريد دائما الانطلاق ولا يمكن أن تنطلق داخل الجسد بحدوده البيولوجية وما يحيط به من تغير فى اللباس والطعام والشراب . . . وإنما انطلاقها الوحيد إلى أعلا . . . إلى اتصالها بخالقها طريق عودتها إليه سبحانه : « إن كتاب الأبرار لفى عليين »[١] .

وهؤلاء الضالون الكفرة يضعون أرواحهم فى سجون رهيبة من المادة وما يغيرها . . « وإن كتاب الفجار لفى سجين[١] » .

---

(١) من سورة المطففين ١٨ — ٧

فالروح البشرية المتصلة بالله سبحانه تجد السعادة والطمأنينة التى تنزع إليها النفس دائما .

ولكن المتغيرات الحسية لاتضيف إلى الجسد إلا عناصر مادية قد تزيد أو تنقص عن حاجته ، ومهما بالغ الإنسان فيها فإنه لا يصل إلى سعادة الروح .

والإنسان البعيد عن ربه والذى أغلق روحه داخل مطالب جسده يكون قد وضعها فى سجن رهيب مظلم تلتمس من داخله السعادة . فهو يطلب المستحيل. لأن الجسد فإن والروح خالدة والجسد محدود والروح منطلقة .

والموضة وتطوراتها من الأسباب التى لجأ إليها هؤلاء فى محاولة وصولهم إلى السعادة هذا من الناحية النفسية . ولكنها لاتحقق لهم ما أرادوا .

ومن ناحية أخرى فهى تؤدى مهمة اقتصادية ضخمة لاستمرار عجلة الإنتاج فى مصانع الأزياء وأدوات التجميل ، والتى يسيطر عليها اليهود فى كثير من دول العالم ، وهذا سبب اقتصادى .

وقد تكون مقياسا لمدى تأثير الدعاية الصهيونية على العالم وكترمومتر لإدراك قوة السيطرة الصهيونية على التيارات الاجتماعية فى العالم مثل إطالة الشعر أو السوالف .. أو غيرها .

ومن ناحية أخرى ثورة أخلاقية لهدم المقاييس والهجوم على التقاليد الطيبة ـ مثل إشاعة التخنث فى الملابس وتشبه الرجال بالنساء . وهى أولا وقبل كل شىء تبرز مفاتن المرأة بصورة أو بأخرى ليعبث بها تجار الجنس ومتعهدى الرقيق الأبيض .

ولا يقتصر على الملابس وإنما تمتد إلى نواحى الحياة الأخرى من موسيقى وأدب وفن ... إلخ .

ولا نستطيع أن نقفل الباب أمام كل جديد لمجرد أنه جديد أو موضة لنقع فى خطأ الجمود الذى لا يرضاه الإسلام .

بل أن الإسلام يلزم كل أمة أن تنظر فيما ورثته عن الأمة السابقة لتنتقى الصحيح من الزيف . وتأخذ الحق وترفض الباطل ونسمع هذا الحوار بين الأمم التى ضلت وأضلت . « كلما دخلت أمة فى النار لعنت أختها . حتى إذا أداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار . قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون، وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون »[1] .

فهناك إطار أخلاقى واجتماعى يفرضه تشريع سماوى وكل جديد يوضع فى داخل هذا الإطار قد لا نقبله ـ وقد نضيف عليه أو ننقص منه.

المهم أننا فى داخل هذا الإطار التشريعى الإلهى يكون تقبلنا للموضة ولكل جديد مهما كانت صفته . وطالما تكرر بإلحاح الطلب على تواجد زى قومى المرأة والرجل تلتزم به الدولة ويكون شعارا لها .

حينئذ يكون التوافق الاجتماعى وتتلاشى الكثير من الفوارق التى تثير التمزق النفسى والاجتماعى .

قالت له :

يثور سؤال غريب عن الزواج . لماذا تحل المرأة للزوج ؟ وتحرم

---

(١) من سورة الاعراف ٣٨ ـ ٣٩

على غيره .. بل لماذا حرم الزنا ؟ وإذا كان العلم استطاع أن يقضى على الآثار المادية المترتبة عليه ... فلماذا ـ ؟ وأرجوا ألا تغضب .

سرت فى جسده رعدة .. وبدا على وجهه الغضب ـ ثم تذكر قوله سبحانه : « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن »[1] .

فشعر بالهدوء :

قال :

هذا سؤال غريب نتاج أفكار غريبة مستوردة وزعزعة لمقدسات قررها الخالق سبحانه .

ولا أعرف . أما أن يعرف الإنسان حقيقته ومكانه من الوجود ويعلم أنه ذرة فى حيز الوجود . ولحظة فى عمر الزمن . بل أن البشرية كلها ما مضى منها وما هو آت ستأتى وتذهب بفكرها وعلمها وفلسفتها . دون أن تغير من سنة الله فى كونه مثقال ذرة « وان تجد لسنة الله تبديلا » « ولن تجد لسنة الله تحويلا »[2] .

إن الإنسان لم يكن شيئا مذكورا يوما ما فهل يؤمن الإنسان بخالقه الذى وهبه العقل وعلمه ما لم يكن يعلم .. فينفذ شريعته ويهتدى بهدى رسله .

---

(١) من سورة النحل ١٢٥ .

(٢) من سورة فاطر ٤٣ .

وإما أن يجعل الإنسان من نفسه إلها ـ عنده اكتفاء ذاتى يخلق لنفسه الطعام والشراب والهواء ـ والشمس ـ إلخ وهذا مستحيل .

وهذا السؤال تمرد على الخالق سبحانه .

إن الزواج تحديد الأنساب . والمواريث وبناء المجتمع على قواعد سليمة . والنكاح الشرعى فى معناه الفلسفى يختلف تماما عن الزنا ، لأن الزواج فيه بناء أسرة ـ وإنجاب أولاد شرعيين بطريقة نظيفة طاهرة.

ومن هنا كان التجاذب الجنسى بين الزوج والزوجة ليتم اللقاء اللازم للإنجاب . . أو الاستمتاع الطيب وهو لقاء بالروح والجسد معا .

لأنه باسم الله خالق الرجل والمرأة والمالك لهما قد أصبح كل منهما يحل للآخر . ويحرم على غيره .

وهذا الإذن منه سبحانه بالعقد ثم الإعلان أمام الناس . . ثم ما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات يلتزم بها كل منهما أمام الله أولا ثم المجتمع .

وهنا فقط يكون الاستمتاع بالنكاح الشرعى على أفضل صورة .

أما الزنا فهو اعتداء على حرمات الله بقصد اللذة الجنسية فقط . وإهدار لكرامة المرأة والرجل معا . . وهدم للأسرة اللبنة القوية فى بناء المجتمع .

بغير إذن الله خالق المرأة والرجل وبعيداً عن أعين المجتمع . . الطيب .

فى لصوصية وقرصنة . . تحدث هذه الخيانة الخلقية بين الرجال والنساء . . بقصد التلذذ الجنسى .

وهنا يفتقد عنصر الاستمتاع الروحى بين الرجل والمرأة وإنما يتم صدام حسى هادم لمشاعر من الجنسين يعقبه ندم وحسرة .. بصورة ما.

لأن اللذة فى حقيقتها تعنى الوقوف عند حد الاعتدال والتوازن بين التكوين الروحى والجسدى للانسان . ولا يمكن الوقوف عند هذا الحد ألا بمراعاة الحدود وتجاوزها ـ وهو المقصود بالذنوب ـ هو نوع من الآلام تصيب الإنسان ولا تعنى اللذة أطلاقا . وقد تكون آلام آجلة فى صورة لذة عاجلة وهذا من جهل الإنسان وقصر نظره . والوهم الذى سيطر عليه .

ولولا خداع النفس . . التى يعيش فيه هؤلاء العصاة . لكانت الحسرة أشد ألما .

ولا يمكن أن يكون استمتاع زانى بزانية إلا من قبيل الوهم . . كالسكير الذى يشرب الخمر ليوهم نفسه بالسعادة ـ ويكون سكره فى غفلة عن نفسه وواقعها المريض . . ثم يفيق ليعود إلى شقاء أشد ـ ويعود مرة أخرى وهكذا : (وكذلك زين لهم الشيطان أعمالهم)(١) .

والزنا من الناحية العلمية له أضراره السيئة على الجهاز التناسلى . . والعصبى والعقلى . ومهما اجتهد العلماء فى اختراع الأدوية المضادة للأمراض المخالفة شرع الله . فإن هناك التحدى الدائم بين زيادة هذه الأمراض وتنوعها ومحاربة العلم لها . . وإذا كان ثمة احترام للعلم . . والعقل . . فالأولى السجود لخالق العقل . والإذعان لأوامره .

وودت لو خصص علم باسم « علم أمراض الزنا » يدرس فى كليات

---

(١) من سورة النمل ٢٤

الطب ليعرف الزناة الأضرار البيولوجية التى تصيب الجسد .

وعلم آخر للأمراض العصبية الناتجة عن الزنا .

وعلم آخر للأمراض العصبية والنفسية الناتجة عن الزنا .

ثم علم الحلال والحرام .. فى الأمور التى شرعها الخالق سبحانه . مثل تحريم الزنا .. والخمر .. ولحم الخنزير .. والميتة .. إلخ .. ليتبين علميا الأضرار الناتجة عن هذه المحرمات . ثم الأضرار الخلقية والاجتماعية . ثم الجزاء الدنيوى .. والأخروى . كما جاء فى كتاب الله .. « ليذكر ألو الألباب »[1] .

ولو جئنا بأمر ما حرمه الله سبحانه .. ووزن بميزان العقل السليم أولا .

ثم العلم النفسى .. والبيولوجى .. والاجتماعى .

لكان الاتفاق التام بين ميزان العقل السليم . وميزان العلم ثم ميزان الحلال والحرام .. وسيكون التطابق بين : تحريم العقل له .. ثم تحريم العلم له .. ثم تحريم الخالق سبحانه .

والمؤمن قد استراح فى ظل إيمانه .. عرف محارم الله وانتهى منها . وأتى من طاعته ما استطاع . « ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها »[2] .

والضال والكافر شقى بفكرة .. وهواه . وشيطانه وأضل نفسه وجعل من نفسه قاضيا يحلل ويحرم بهواه .

وهذا هو سر شقاء الإنسانية التى قطعت صلتها بربها وترجو السعادة

---

(١) سورة البقرة

(٢) سورة البقرة ٢٨٦ .

بغير هدى من الله ـ وهذا مستحيل أن الذى يملك الأمر . والنهى هو الله وحده سبحانه ورسله ومن دعا بدعوتهم ،

لأن سبحاقه . العليم بكل شىء والقادر على كل شىء والخالق لكل شىء فأوامره ونواهيه سبحانه هى السراط التى تضع الإنسان مكانه الصحيح من الوجود لينسجم مع فطرة الكون كله ،

فأى شقاء يصيب الإنسان لأنه لم يهتد بهدى خالقه ، ولم يتبع صراطه المستقيم . يكون السبب انحراف الإنسان نفسه عن الطريق الذى رسم له ،

ولو أن الزواج . . مكان الزنا . . ولو أنه أحل لحم الخنزير . . وحرم البقر . . لكان نفس السؤال لماذا حرم هذا وأحل هذا « وما يجادل فى آيات الله الذين كفروا »(١) ،

وكان نفس الجواب العقلى والعلمى . والدينى . ثم لحكمة . . لا نعلمها قد تهتدى إليه أجيال قادمة . . كما كشف العلم الكثير عن حكمته سبحانه فى كونه .

وقد تساءل الكفار قبل ذلك لماذا أحل الله البيع وحرم الربا ؟

وعلماء الاقتصاد الآن يؤكدون أن الربا كسب غير مشروع واستغلال لعرق العاملين وتضخم الأموال على حساب جهود طائفة أخرى وأمور عديدة بينها علماء الاقتصاد الإسلامى ،

قالت له :

---

(١) من سورة غافر ؛

لماذا لا يعاقب المجتمع الرجل مثل معاقبته للمرأة وهما مشتركان فى نفس الجريمة ؟

قال :

من جهة الشريعة العقاب واحد بالنسبة للرجل والمرأة . الجلد مائة جلدة ، بالنسبة لغير المحصن ، الفتى والفتاة .

والرجم بالنسبة للمحصن ـ المتزوج ـ الرجل والمرأة .

« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله . إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين »[1] .

والرجم قد ثبت بالسنة الشريفة فى حادث ماعز والغامدية ومن ينكر الرجم بحجة أنه لم يرد فى القرآن . فهو كافر بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا يثبت الزنا إلا بأربعة شهود .

« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة . ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً . وأولئك هم الفاسقون »[1] إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم » .

ومن حكمته سبحانه أن يبدأ العقاب « بالزانية » ويبدأ الجريمة بالزانى « الزانى لاينكح إلا زانية أو مشركة »[1] .

لأن زلة المرأة ليست سهلة . فقد حطمت الكثير من السدود التى تحول بينها وبين هذه الجريمة .

---

(١) من سورة النور ٢ و ٣ و ٤

سدود الرجال القائمين على أمرها .

سدود حيائها . وأنوثتها . وعفتها . . إلخ .

فكانت عقوبتها أشد . . لأنها مكنت من نفسها . والمرأة - السوية في العلاقة الجنسية لاتبغى اللذة الحسية . . بقدر ما تهدف إلى إثبات أمومتها . وحبها للاطفال . . واستمرار الحياة بالتناسل .

وهى تمنح نفسها لرجلها لتمنحه السكينة اللازمة له لمواصلة الكفاح من أجل العيش . . ولتحفظه فى دينه ونفسه . فالجنس غريزة قوية فى الرجل السوى . إذا لم تجد الطريق لها أصابت حياته بالاضطراب . . والفتور .

ومن هنا كان حرص الإسلام على دعوة الشباب إلى الزواج . أو الترويض بالصيام والرياضة . لمن لا يستطيع .

والمرأة السوية . لاتطلب الرجل أبدا . . فقد منحها الخالق قدرة على التمنع والصبر . . والحياء . ما يحفظ عليها عفتها هذا إلى حرص الإسلام على اعتبارها جوهرة غالية يجب صونها والحفاظ عليها .

فهى تستطيع أن تكبح جماح عاطفتها . بما يحفظ حياءها وسكونها وسلبيتها حتى فى التركيب الجسمانى . فهى السالب والرجل الموجب .

فإذا حدث العكس فهو انقلاب فى الأوضاع وشذوذ فى الفطرة .

ولهذا كانت العقوبة أشد على المرأة من ناحية المجتمع .

ولكن من ناحية الشريعة : فالأمر لا يختلف وقد شدد سبحانه ما يثبت هذه الجريمة لما فيها من خطورة على كيان المجتمع - ولما يلحق المرأة من عار ودمار .

فاشترط أربعة شهود . أو الاعتراف وهو سيد الأدلة ـ واختلف الأمر بالنسبة للزوج الذى يرمى زوجته بالزنا وكذلك الزوجة فقال سبحانه :

(والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين . ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين . والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين)(١) .

وهو ما يعرف باللعان . وإذا تم بهذه الصورة تكون الفرقة بينهما إلى الأبد .

وقد جاء تحريم الزنا بقوله سبحانه : (ولا تقربوا الزنا أنه كان فاحشة وساء سبيلا)(٢) .

لأنه لا يأتى إلا بعد مقدمات . . منها النظر . واللمس والكلام . . فلابد من الابتعاد عن هذه المقدمات . . التى تؤدى إلى الجريمة ، وأن توصد أمامها الأبواب وأولها النظرة . . فهى سهم من سهام إبليس .

وحرم الإسلام أن يخلو رجل بامرأة أجنبية لأن الشيطان ثالثهما وأمر بغض البصر من الطرفين .

(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)(٣) (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن)(٤)

---

(١) النور ٦ — ٧
(٢) الإسراء ٣٢
(٣) النور ٣١
(٤) النور ٣١

ولم يقل سبحانه من أعينهن لأن البصر يتعلق بحديث النفس ووساوس الشيطان . وميل القلب .

والمرأة بسقوطها تعنى سقوط أجيال قادمة . ومجتمع بأسره ومن سوء حظها أن يعاقبها المجتمع أشد من الرجل . لأنها فى حقيقة الأمر أم ومربية لهذا الرجل .

قالت له :

هناك جهل بالأمور الجنسية وكثير من الأسر قد تتهدم بسبب هذا الجهل . . ولماذا لا يدرس فى المدارس . وقد كثرت الكتب والمطبوعات المثيرة للجنس . بالكلمة والصورة .

قال :

الجنس عاطفة مشتركة بين الزوج والزوجة وتوافق فكرى وروحى . . ثم إنسجام جسدى .

فإذا انتفت أحد هذه الأركان الثلاثة . . بدأ كيان الأسرة يهتز .

ولو كنا فى مجتمع مسلم الزوجة لا ترى ولا تعرف إلا زوجها . والزوج لا يعرف إلا زوجته ، لعاشت الأسرة فى هناء وسعادة لأن كل منهما لا يرى الجنس إلا ممثلا فى الثانى ويقتنع كل منهما بالآخر . الزوجة بالنسبة لزوجها هى كل النساء . . وكذلك الزوج — بالنسبة لزوجته .

وهناك حد أدنى من الكمال النفسى . والحسى . والأخلاقى

والاقتصادى .. اللازم لإستمرار الحياة فى الأسرة وتوافقها وقد يقل أو يزداد —

ولكن استمرار المعاشرة الزوجيه يفرض من التضحيات على كلا الجانبين ما يجعل كل منهما يسعى فى سعادة الآخر .

والجهل بالجنس لا معنى له .. لأن كل من الزوج والزوجة هما تجربة وحدها فريدة فى التركيب النفسى والجسدى والعاطفى ، فإذا اتفقا كانت التجربة المشتركة بينهما خير معلم . وإذا اختلفا فلا بد أن يكون الفشل .

بل إن فساد الحياة الجنسية ناتج بالضرورة عن تجارب سابقة قبل الزواج . أو - تعليم سابق عن طريق الأفلام والروايات والكتب الرخيصة . أو تناول النساء فيما بينهم هذه الأمور بجراءة شديدة .

وأيضاً ندرك خطورة الأفلام والأقلام التى تتناول الجنس بجراءة شديدة تحطم بها مبادىء العفة والحياء عند الفتيات .

بل أنها مثل وحوش كاسرة تفترس براءة الشباب وتدفع إلى الإنحلال .

ودراسة الجنس من الناحية التشريحية قد يكون سليما بالنسبة للاطباء كعلم للعلاج .

ولكن فن الاستمتاع الجنسى .. وتكنولوجية الجنس كما هو فى أوربا شيء حيوانى .. بل أسفل من الحيوان .

ومنذ سنوات صدر فى بريطانيا قانون يبيح الشذوذ والجنسى .

وأفلام ومسرحيات ونوادى ومطبوعات الجنس منتشرة فى العالم كله . . ولها أجهزة ضخمة توزعها وتروج لها . . وهى تعرض من ألوان من الشذوذ الجنسى وأوضاعه ما يجعل هؤلاء القوم فى أحط مراتب الحيوانية . بل إنها صورة واضحة لشياطين الجن والإنس .

وقد اشتعلت نار السموم فى الطين من الحمأ المسنون .

قال سبحانه : (ولقد خلقنا الإنسان طين من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم)(١) فما يكون إلا نار ودخان ورماد فى صور وأوضاع مختلفة وشاذة . وهذا هو الإنسان الذى ارتد عن فطرته - إلى هذة البهيمة الغاشمة .

(ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم(٢)) .

وللأسف فإن هذا التيار يتسرب إلينا . . وتدعو إليه أبواق قذره وأقلام مأجورة . . وفئة ضالة ، أصبحت تألف الحياة القذرة كما تألف الصراصير العيش بين القاذورات ، ولا تقبل العيش بين الأزهار . فإذا ارتفع صوت ينادى بالطهر والعفاف والتقوى كان هو الخطأ عندهم، وقديما قال قوم لوط وكانوا يمارسون الجنس مع الرجال دون النساء عندما

---

(١) من سورة الحجر ٢٦ و ٢٧

(٢) من سورة الأنعام ١٢٨

نهاهم عن هذا قالو : (أخرجوا آل لوط من قريتكم أنهم أناس يتطهرون)[١] .

فإن الإستمتاع الجنسى هو أولا وأخيرا استمتاع روحى وعاطفى والعملية الجنسية ضرورية لإستمرار الحياة . ولكن التلذذ الجنسى غير المشروع هو حيوانية شاذة وطغيان من ناحية على باقى النواحى الإنسانية .

كما لو صورنا إنسانا كله معدة للطعام والشراب وقد طمست باقى معالمه . فهذا قد مسخت فيه إنسانيته وصار شرا من الحيوان .

وقد انتشر الشذوذ الجنسى فى العالم وهذا الشذوذ نتيجة طبيعية لفقدان الاستمتاع الحقيقى بالجنس الذى شرعه الخالق سبحانه وتعالى .

والغريب أن هذه الغريزة من أقوى الغرائز فى الإنسان وتحتاج إلى تهذيب وكبح جماح .

ومع هذا فإن فرويد العالم اليهودى — وهذا تخطيط خبيث — فسر الحياة كلها بالجنس والعقد النفسية الناتجة عن الكبت الجنسى .

ودقت الطبول فى المطبوعات المصورة والسينما وغيرها من وسائل الدعاية تصرخ بالآثارة الجنسية وجعلوا من جسد المرأة بضاعة رائجة للربح والشراء .

---

(١) من سورة النمل ٥٦ .

وهذا تيار شديد يهدم كيان الأسرة .. وهى المكان الطبيعى
لإشباع الجنسى .

والعالم الغربى والشرقى على السواء قد فقد الجنس معناه ولم يعد ذى
موضوع ولا يثير الاهتمام لأن انكشاف الشىء وهتك أسراره علنا .
يجعل النفس الإنسانية تتطلع إلى جديد فيه . تتشوق إليه .

ولم يبق إلا الشرق المسلم الذى يدين بالإسلام ويأمر بالعفة والحياء
ويصون الأسرة ويسمو بعاطفة الجنس الشرعية وهى الأمور الباقية من
خبايا الجنس . والتى تجند لها الأقلام المستوردة والمحلية على السواء
لمحاربتها . وإثارة الفوضى والإباحية الجنسية .

وما أظن الغرب يعرض هذه الأمور فى بلاده إلا أن تكون تجارة
للسياح الأجانب ومنهم المسلمين . والدعوة إلى دراسة الجنس . وكشف
أسرار الحياة الجنسية . والاتجار بمفاتن المرأة هو محاربة لشرع الله وهو
العليم بما يصلح النفس البشرية . ويحقق لها رغباتها بتوازن دقيق .
بين مطالب الروح ومطالب الجسد ومطالب العقل حتى يكون الإنسان
فى سلام مع نفسه . ومع المجتمع الذى يعيش فيه وفى اتصاله
بخالقه سبحانه . وهذه هى السعادة الحقيقية . والمتعة الحقيقية
بنعمه سبحانه

وما يجب أن تعلمه الفتاة هى الأمور الخاصة بالزواج والطلاق .. حقوقها
.. وواجباتها . والعدة .. والاغتسال بعد المحيض .. والجنابه وعقوبة
الزنا .. وغض البصر .. واللباس الشرعى . والمحارم التى لا يجوز أن

لاترى غيرهم . وتربية الأولاد وأحكام الرضاعة . . الخ من الأمور التى تضىء للمرأة حياتها كامرأة ، وتخلق منها زوجة مخلصة . وأم مثالية. وامرأة مسلمة .

وفيما يتعلق بدراسة الجنس نكتفى هنا بما جاء فى كتاب الله الكريم قوله تعالى :

« نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين »[1] .

وهنا نجد التشبيه البليغ بالهدف المقصود من العملية الجنسية ، فإن المرأة يتم بداخلها نمو الحياة كما ينمو الزرع تماما .

وفى هذا تذكرة للقدرة الإلهية وأن البشر فى تكاثرهم كما يتكاثر الزرع تماما .

فلابد إذا من انتقاء الأرض الخصبة الطيبة ــ المرأة الصالحة ــ والبذرة الصالحة ــ الرجل الصالح ــ حتى يكون زرعا أخضر يغيظ الكفار .

والنطفة ــ للرجل والمرأة وهى لب الذكر أو الأنثى فإنها خلاصة الدم والدم خلاصة الغذاء . والغذاء الإنسانى . خلاصة النظام الكونى كله .

فلابد أن يكون الغذاء حلالا طيبا حتى تكون البذرة كذلك . هذا إلى جانب صفات وراثية خلقية وجسدية تحملها البذرة .

---

(١) سورة البقرة

ونتأمل قوله سبحانه » : وقدموا لأنفسكم « .

بما تحمله من معنى التمهيد — المداعبة والملاعبة — من مقدمات
نكاح وما تتضمنه من تقديم الذرية الطيبة التى تكون ذخراً للإنسان
، دنياه وأخراه .

وكما قال عليه الصلاة والسلام : « لا ترتموا على نسائكم كالبهائم » .

ثم تلاحقنا هذه التوصيات الثلاث «واتقوا الله» فى نسائكم وأنفسكم
حتى لا تتكلفون من هذا الأمر ما لا تطيقون من أمور تطغى على
الناحية الروحية من مقدمات محرمة - كالخمور والمخدرات وغيرها - من
أجل المتعة الجسدية وحدها وما يلهى الإنسان عن ربه سبحانه .

« واعلموا أنكم ملاقوه » ملاقوه سبحانه يوم الحساب يوم الحشر بعد
الموت وتذكروا ظلمة القبر وفناء الجسد ولذاته .

وقد أمر الإسلام بالاغتسال بعدها لتنشط الحواس وليعود الإنسان
إلى ربه بعد أن تلهى عنه سبحانه بهذه اللذة المباحة .

(وبشر المؤمنين) الذين يتجهون بنياتهم فى كل أمورهم إلى الله
ويكون لهم عليها ثواب كما قال عليه الصلاة والسلام (حتى النطفة يضعها
الرجل فى بضع زوجته يكون له بها أجر) .

واندهش الصحابة رضى الله عنهم متسائلين : أيبغى أحدنا لذته
ويكون له أجر ؟

قال عليه الصلاة والسلام . نعم (أرأيتم لو وضعها فى حرام يكون
عليه عقاب . وكذلك لو وضعها فى حلال يكون له ثواب) .

وفى آية أخرى يقول سبحانه :

(هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)[1].

وهذا يتضمن الستر والوقاية والغطاء كل منهما الآخر . والتحصن من المحرمات وقوة الارتباط بين الزوج والزوجة .

وهنا نجد أن اللفظ القرآنى :

(لباس لكم) .

يصيب الهدف فى لطف ورقة وأدب عال .

قالت له :

إذا كانت المرأة تثق بنفسها هل يمكن أن تكون صداقة بين رجل وامرأة أو شاب وفتاة .

قال :

الحصن الوحيد لثقة المرأة بنفسها هو الإيمان وخشية الله سبحانه وتعالى وتنفيذ أوامره .

فإذا وجدت هذه المرأة أو الفتاة فهى الجوهرة ، وبالتالى لم يكن هناك مجال لهذا السؤال . صداقة المرأة لرجل أو السفر بمفردها .. أو ما شابه ذلك .

لأن الشرع حدد هذا بدقة كما قلنا من قبل .

وأول نداء الإيمان هو غض البصر وحفظ الفروج .. ثم

---

(١) سورة البقرة ٢٨٦ .

« لباس التقوى » يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير»(١) الملابس من القطن والصوف .. لستر سوءات الجسد والمرأة كلها عورة .

ولباس التقوى ذلك هو الخير لأنه يحصن القلب ويسد منافذ الشيطان وهى المقصود بالفروج تشمل السمع والبصر ـ والفرج .

إذا لم يكن لباس التقوى . وحصن الإيمان .

فإن السؤال ـ بعد عشرين سنة ـ مثلا قد يكون لماذا تحافظ الفتاة على شرفها ؟ لأن الكبائر تتحول إلى صغائر إذا ألفها المجتمع ولم يجد من ينكرها ويحاربها .

فى السويد الآن ـ ومنذ عشرين سنة . ليس من المهم عند الزواج أن تكون الفتاة امرأة. ولا بأس أن تأتى من الخارج ومعها صديقها تصحبه إلى غرفة النوم ـ أمام أسرتها .

وفى انجلترا صدر قانون يبيح الزواج بين رجلين .

ومؤسسات رعاية اللقطاء منتشرة فى العالم كله .

وجماعات الهيبز يسود بينها الشيوعية الجنسية ـ والشذوذ الجنسى . فى أوربا الآن له علومه ومعارضة ونواديه .

وهنا الآن تتردد أفكار كثيرة فى الأفلام ـ وأجهزة الدعاية عن تحلل الأسرة . وعن هدم حدود الشرع والقيم الأخلاقية لأنها رجعية وتزمت ؟

---

(١) الاعراف ٢٦

وأول مبادىء الخطر هو خروج المرأة متبرجة من منزلها . والاختلاط فى مجالات العمل ودور العلم .

الجرى وراء الموضة . الصداقة البريئة . . الزمالة الشريفة الاعجاب الاستلطاف . الانسجام وتبادل الأفكار . . . الخ

الفاظ كثيرة وخطوات متتابعة تنتهى إلى الفساد والإفساد والخيانة والضلال . ثم إلى مجتمع مريض .

والصراصير تعيش حياتها الطبيعية بين دورات المياه والقاذورات . لا تقبل الحياة بين الحدائق والأزهار . ومرضى الأخلاق وعباد الشهوات والمال تماما مثل الصراصير ألفوا حياتهم المريضة كأنها واقع وحقيقة يعيشونها ويدافعون عنها بل ويفرضونها على الناس فى كثير مما يكتبون ويمثلون :

« إن الذين رضوا بالحياة الدنيا وأطمأنوا بها والذين عن آياتنا غافلون . أولئك مأواهم جهنم بما كانوا يكسبون[1]

الإسلام لا يقر أى علاقة بين رجل وامرأة فى أى صورة ـ إلا أن تكون علاقة زوج وزوجة .

وفيما عدا ذلك فهى محاولات لفتح أبواب الفساد تحت أى أسماء .

وفى الأفلام يصورون البطلة تتردد على بيت صديقها قائلة أنا واثقة من نفسى لا يهمنى أحد ؟

وفى واحد منها تريد الممثلة التى تعيش مع عشيقها فى مسكن واحد أن يعترف بها المجتمع كعشيقة وتتهمه والمجتمع بالجبن . . ! لأنه لا يقر هذه العلاقة

---

(١) [illegible]

وفى أحد هذه الأفلام المخرج يعرض الممثلة شبه عارية فى أوضاع شائنة بين أحضان عديد من الرجال . فى مصر ولبنان ولكنه يريد أن يؤكد أنها ـ لازالت شريفة ؟

والدعوة الحديثة ـ أن الجسد شىء والعاطفة شىء آخر ومثل هذه الدعوات الشيطانية تفرض المستحيل .

هل من الممكن أن نقول قرر الماء أن لا يطفأ النار . أو قررت النار أن لا تصهر الزبد ؟

هذه معجزات مثل معجزات الأفلام عندنا حتى إذا شاهدتها فتاة وحاولت تطبيقها وقعت فى الفخ من أول خطوة أو قاومت فترة ثم استسلمت فى النهاية .

فيكون هؤلاء الأبالسة مثل الشيطان الذى قال للإنسان أكفر فلما كفر قال انى برىء منك ..

ان اختلاط رجل بامرأة يعنى أن يكون الشيطان ثالثهما كما قال عليه الصلاة والسلام .

والمرأة هى الأنثى منذ آدم إلى يوم القيامة

والرجل هو الرجل

وأعظم امرأة فى أكبر منصب علمى إذا رمقها رجل بنظرة إعجاب . تجدها بطريقة لا شعورية أعادت ترتيب هندامها حتى تكون أكثر جاذبية ؟

ولو أن عالمة فى الذرة مدحها رجل بقوله أنت فى منتهى الذكاء . لكان خيرا لها أن يقول لها أنت فى غاية الجمال . هذه هى الطبيعة البشرية . ولو ذهبنا نعريها عن زيفها لكان الأمر عجبا .

فأى علاقة بين شاب وفتاة غير أن يكون زوج وزوجة هى علاقة فاسدة يرفضها الإسلام مهما كانت مبرراتها ولا جدال فيما قرره الشارع الحكيم ـ كما أوضحنا من قبل ولا عجب أن نجد فى هذا العصر من يرتدى الجبة والعمامة ويفتى بالاختلاط ..

وهذا مرض موجود فى كل عصر أولئك الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ـ ترضى عنهم والصحافة وتبرز أراءهم لتلبس الحق بالباطل.

قالت له :

هناك عوامل أو ظروف تحيط بالمرأة أو الفتاة .. قد تدفع بها إلى الإنحراف .. وهل هى مسئولة دائما .. أم أن لها العذر أحيانا .

فتاة مثلا هربت من قسوة زوجة الأب ... أو زوج الأم ... أو فتاة خدعها ذئب .. الخ .

قال :

دائما الأفلام والروايات ما تستدر عطف الجمهور .. على الفتاة التى أخطأت .. وكان المؤلف أو المخرج قد أمسك بيد المقادير وسد أبواب رحمة الله .. وهذا تمثيل مقصود منه اسقاط اللوم على المخطىء .. ومهما كانت قسوة الظروف فإن العسر لا بد أن يعقبه اليسر « إن مع العسر يسرا » .. وقساة القلوب لا بد أن تجاورهم قلوب رحيمة .. والأشرار يقابلهم الأطهار .. سنة الحياة .

فى مجتمعنا مثلا .. فنحن فى حالة حرب .. يعنى آلاف الأزواج على الحدود تاركين زوجاتهم وبناتهم .

آلاف العاملين فى المصانع ومجال العمل فى أوقات مختلفة من الليل والنهار .

مجالات العلم والعمل المشتركة بين الرجال والنساء.. أعطت الفرصة للاحتكاكات .. والحديث .. وتبادل الهموم .. الزوج والزوجة يواجهان مشاكل البيت والأولاد وضغوط المعيشة .. تضيع فى زحمتها نسمات الحب .. وكلمات الغزل .. الصديق الذى يتحول إلى عشيق.. يعوض هذا النقص .. تزيين الشيطان للسوء مهما كان قبيحا .

آلاف الشباب .. رفض الزواج .. لأسباب .. أو لا يتيسر له الزواج .. عنده الصحة .. والفراغ .. والنقود .

نار ملتهبة تشعل حرائق الجنس .. فى الملاهى .. والسينما .. وموضوعات الجنس .

موسم الصيف.. آلاف السياح العرب.. يحضرون إلى مصر للسياحة. ومفهوم السياحة عند العرب هو ليالى لهو وجنس .. الأوربيون والأمريكان ـ ومنهم اليهود ـ سياحتهم تعنى دراسة عادات المجتمع وتقاليده .

أخلاقياته .. أسباب إفسادها.. وعوامل إصلاحها.. المنافسة بين المسجد .. ودار السينما .. أو بين ندوة دينية .. ومسرحية هزلية .. أو بين رواد صلاة الجمعة .. ورواد حانات الخمر وصالات الرقص.

دراسة دقيقة واعية حتى يمكن الافساد عن بينة وعلم بواسطة عملائهم .. الذين لا خلاق لهم ولا دين . ويجلسون على كثير من كراسى الإعلام والتوجيه .. إنخفاض فى الدخل .. نتيجة تفاوت الأجور .

من لا يستحق يأخذ نصيب من يستحق . النتيجة فساد الاثنين .

انقلاب فى القيم والمعايير .. الشهرة والمال والدعاية لنجوم السينما

والمسرح.. والكرة.. والراقصات.. والسخرية والاستهزاء أو المطاردة وتضييق الرزق على المخلصين والمدافعين عن الحق .

بريق الدعاية الهائل حول منتجات « ماكس فاكتور » وعطور باريس .. وأزياء الموضة فى روما .

تطلعات طبقية .. ومحاولة الوصول إلى مستوى أرقى فئة تجلس على قمة .. الحياة الاجتماعية .. ترقص وتشرب وتلهو .. وتسرق .. وتعمل فى التهريب .. والتجارة غير المشروعة.. رقيق .. مخدرات .. رشوة .

طبقات متوسطة تحاول التقليد وأن تلحق بأذيال الموضة وتجرى وراء السراب .

العربة الفخمة .. والملابس المستوردة .. الفيلا الأنيقة هى المثل العليا .. وهى التى تستحق الاحترام والتقدير .

تأخر سن الزواج .. وتعقيدات الزواج من مهر .. ومسكن .. وجهاز .. وحفلات .

موجة شديدة تدفع بالمرأة.. إلى الحرية والمساواة والتحرر من التقاليد .

زعزعة للمقدسات الدينية.. والتقاليد الطيبة.. الدعوة إلى الحق.. محاصرة .. بل يضيق عليها الخناق . أو يتحدث باسم الفضيلة .. رجال يقولون مالا يفعلون فتخرج دعوتهم ميتة .. أو تجار .. أو مدلسين .

جماهير فقيرة .. تزحف كل صباح لتحصل على قوتها .. لا وقت لها للثقافة الرفيعة .. والكلمة الفاضلة .

الحياة تجرى بالناس إلى حتفهم .. وكأن الشيطان يسوقهم إلى جهنم بسياط من الشهوات .

هذه تقريبا صورة .. سريعة لظروف المجتمع .. وخاصة وسط المدينة .. حيث يشتعل الحريق . حريق الفتنة بالدنيا وزينتها .

ولكن لنا أن نسأل :

ألا يوجد عضو حى فى هذا الجسد الميت . . . نبتة خضراء وسط هذا الهشيم .

كلمة حق تئن تحت وطأة صياح الباطل .

نحن على يقين أنه يوجد .

ولنا أن نسأل هل الظروف المحيطة بالإنسان تبلغ به درجة القهر والالزام حينما ينحرف عن جادة الصواب نحن على يقين أنه لا يمكن أن يكون كذلك .

والميزان الإلهى العادل « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره[1] » والحديث الشريف كل ميسر لما خلق له .

والآية الكريمة « اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير[2] »

ولنا أن نسأل ما هى صفة الأم وهى تراقب تصرفات بناتها وتلمح فى أعينها كل صغيرة وكبيرة .

هل تدارى وتتستر ؟ أم أنها تحذر وتقف بحزم متعاونة مع الأب أو ولى الأمر .

إذا كانت بالصفة الأولى فهى أم ملعونة .

---

(١) سورة الزلزلة (٢) سورة فصلت ٤٠

وإذا كانت بالصفة الثانية فهى أم فاضلة .

وهل الأب «عصرى» بمعنى أنه «طرطور» فى البيت، أو يتصنع الغباء والغفلة أو أن بيته من زجاج فلا يستطيع أن يحصن بيته وأسرته من أى فساد .

أم أنه صاحب الكلمة والحزم . ومدرك طريق الهدى ومصر على أن يسير فيه ويقود سفينة منزله بحكمة وسداد .

إذا كان الأول فهو أب فاسق عليه لعنة الأجيال التى تنشأ من أصلاب أولاده . إلى يوم الدين .

وإذا كان الثانى فهو أب فاضل له أجر كبير سعادة فى الدنيا والآخرة . وسيذكره أحفاده بالرحمة والاحترام .

ولنا أن نسأل هل الفتاة أو المرأة . تختار من تصادق . حتى لا تعطى فرصة لقرناء السوء .

ثم لا بد أن تقف بحزم أمام خطوات الشيطان . وهو يزين خطوات السوء واحدة بعد الأخرى . كما نهانا سبحانه . (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين[1]) .

الشيطان متبوع .. والعاصى تابع وأول خطوة كانت نظرة .. وآخر خطوة كانت الضياع .

هذا عن عقاب الدنيا . غير عقاب الله فى الآخرة فإن الحساب الدقيق من الله سبحانه (وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها . وكفى بنا حاسبين[2]) .

---

(١) [illegible]   (٢) الأنبياء ٤٧

ونحن لا نتخيل مجتمع بلا مشاكل ولا إنحرافات فهذا لم يوجد على الأرض . ولا إنسان بلا مشاكل ، ولا حياة بلا متاعب وإنما هناك حصن واحد هو الحصن المنيع إذا دخله الإنسان وقاه كل شر . حصن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فإذا ضاقت به الأبواب فإنه لا بد أن يفتح له طريق الفرج « ومن يتق الله يجعل له مخرجا »(١) .

وإذا اشتدت حلكة الظلام من حوله :

وكشر الباطل عن أنيابه .

فإنه سبحانه لا بد أنه ناصره « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

إذا لا عذر إطلاقا للإنحراف .

وهو سبحانه لا يظلم مثقال ذرة .

وكل إنسان يواجه نتيجة عمله خيرا أو شرا فى الدنيا والآخرة .

« إن الله لا يظلم مثقال ذرة »(٢) .

والإنسان له عقل وعنده إرادة وقدرة على التوجه ناحية الخير أو الشر وليست هناك قوة قاهرة تدفع الإنسان إلى أحدها ولو كان كذلك لسقط العقاب وما كان الحساب وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » وقال سبحانه « وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم »(٣) .

كل ما فى الأمر أن الإنسان باستعداد مايخلق أو يسعى وراء الظروف والأسباب التى تهيء له مايريد من خير أو شر ، « وأن ليس للإنسان إلا ماسعى »(٤) .

(١) الطلاق (٢) النساء ٤٠ (٣) الأحزاب ٥ (٤) النجم ٣٩

ونشأته فى ظروف وبيئة معينة يحمل تبعتها الوالدان والمحيطون به والمدرسة والشارع .. والسينما .. الخ . ولكنه غير مسئول قبل بلوغ سن التمييز للتفرقة بين الخطأ والصواب ، والإنسان يستطيع أن يختار .. بعد سن معينة .. ولا أعرف كيف يحرص الإنسان أن لا يلقى بنفسه من على سطح منزل مثلا .. لأنه يعلم أنه سيتحطم .. ولا يحرص على أن يبتعد عن مواطن الشر ومكامن الفساد . والقانون الأخلاقى كالقانون الطبيعى . وسنة الله واحدة .

والظروف المحيطة هى أسباب مخففة أمام رب العالمين .

فالمجتمع كله بما فيه من سينما ـ وصحافة ـ وتليفزيون ـ ومدرسة والمنزل ... الخ كله مسئول بنصيب ما عن تربية البراعم الصغيرة التى خلقها الله سبحانه على الفطرة. وكلها تشترك فى المسئولية وتتحمل العقاب إذا أساءت والثواب إذا أحسنت .

ولا يمكن أن تخلو أمة من داعية الحق «وإن من أمة لا خلا فيها نذير»(١).

ولا يمكن أن يقدم الإنسان على خطأ ما إلا إذا صرخ فيه الخاطر المستقيم . الذى بداخله .. أعنى الضمير .. أن هذا خطأ لا تفعله ولكنه يتغلب عليه بفلسفة خاطئة .. يبرر بها خطأه .

والأمر يختلف فى بداية الخطأ .. والإنغماس فيه . ففى البداية يثور صوت الضمير .. ويعلو صراخ النذير .. وعندما لا تكون استجابة يضعف رويدا رويدا ..

---

(١) سورة فاطر .

ويزيد الإنسان فى ابتعاده عن الخير بقدر اقترابه من الشر .. ويصم أذنه ويعمى بصره عن سماع داعية الحق بقدر ما يفتح عينيه ويرهف سمعه لداعى الشر حتى ينتهى إلى وضع ما - يدعو فيه إلى الشر وينهى عن الخير وهذا أقبح شياطين الانس .

« والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف[1] » .

وفى كل مرة يلتقى بقرين له يناسبه فى الطبع والخبث ودعوة الشر . حتى لا يجد حوله إلا دعاة الفساد والمهيئين لأسبابه .. وكما قال سبحانه :

« ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وأنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون[2] » .

ولا يمكن أن يكون المجتمع كله فاسدا ، ولا يمكن أن يكون صالحا كله ، وإن القضية يحسمها القرآن الكريم :

« فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى[3] » . فكل ميسر لما خلق له وكل ميسر لما أراد .

---

(١) من سورة التوبة ٦٧

(٢) من سورة الزخرف ٣٦ — ٣٧

(٣) من سورة الليل ٥ — ١٠

« من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ، كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا[١] » .

قالت له :

الشباب الآن يتجه إلى الرقص والموسيقى .. والغناء .. والكرة .. تحت شعار الدعوة إلى المرح .. والحرية .. والتمتع بالحياة .

قال :

هناك تخطيط مستميت لمحاربة الإسلام كعقيدة - وتقاليد وسلوك في الحياة . وطالت أوصدت الأبواب أمام الإسلام .. وبذلت الجهود لمحاصرته داخل المساجد .. وفوق المنابر .

وفتحت الأبواب أمام خصومه .. كان التناقض الشديد الذى يدعو الشباب إلى الحيرة .. والمجتمع إلى التفكك . الشاب يدخل المسجد فيسمع الخطيب يعلن قوله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم .. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ولا يبدين زينتهن[٢] » .

ثم يخرج إلى الشارع ليرى إعلانا ضخما عن فيلم - المرأة راقدة على ظهرها شبه عارية وقد أمسك بها رجل يقبلها - فأى تناقض هذا يقع فيه الشاب أو الفتاة .

---

(١) الإسراء ١٨ - ١٩

(٢) النور ٣٠ - ٣١

بل أن جريدة يومية قد تكون فيها مقالة عن الأخلاق .. صفحة دينية مثلا .. وفى الصفحة المقابلة مانيكان شبه عارية لعرض أحدث موضة فى باريس .

والحديث يطول عن نقد أجهزه الدعاية عندنا .

ويجب أن نقرر صراحة أن تيار المجتمع يسير فى اتجاه مضاد للاسلام . والمجاهدون من أجل الحق يشعرون بمرارة وتضيق صدورهم بما يحيط بهم .

والرقص المختلط وسيلة قبيحة لفتح أبواب الدعارة بين الجنسين بل هو تمهيد لما هو أخطر .. ويجب إيقاف هذا الإخلال فورا .

ولا يمكن أن يتم هذا تحت سمع وبصر مجتمع يدين بالإسلام . وفيه قرآن يخاطب النساء : « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى »(١) .

ويرى المرأة كلها عورة ولا مجال لسفسطة متنطع بأن هذا خاص بنساء الرسول . وكانوا المثل الأعلى فى الطهر — والإيمان والتقوى .

فكيف لا يكون أولى بالنداء هؤلاء اللاتى خلعن كل رداء للطهر والإيمان والتقوى .

---

(١) من سورة الاحزاب .

وللأسف فإن هناك معاهد مختلطة للرقص ... والتمثيل ...
والموسيقى تربى الذوق ... بحيث لا تكون موسيقى مثيرة أو كأنها طبول حرب تدق فى غابات الإدغال .

والغناء طالما أنه بعيد عن الإثارة الجنسية والكلمات الفاحشة والدعوات إلى التمرد والحب الدنس .

فلا بأس به طالما أنه يكون فى وقت فراغ لا يعوق الإنسان عن العمل أو العبادة .

وقد أظهرت حرب رمضان الماضى ـ الكثير من الأناشيد الحماسية والأغانى الوطنية .

والتربية الرياضية بمختلف أنواعها وسيلة لبناء الأبدان القوية ... والاستمتاع بأوقات الفراغ . ولكن بشرط ألا تكون مختلطة بين الجنسين وأن تكون بعيدة عن التعصب لهذا النادى أو ذاك .

والموسيقى ... والغناء ... والرياضة هى أمور لازمة للمجتمع وسلاح يبنى ... أن أريد منها البناء . حيث توضع فى إطار الشرع الحنيف . والذى يعالج النفس الإنسانية بحكمة العليم الخبير ... ويبعد عنها الملل .

ولكن للأسف الشديد .. الموسيقى الغربية .. والرقص الغربى والتعصب الشديد لكرة القدم ـ كل هذه أمور لها تخطيط صهيونى ـ استطاعت خلال العشرين سنة الماضية أن تربى جيلا يدافع عن هذه الأمور ويتعصب لها ويدعو إليها .. منسلخا عن دينه ووطنه وقوميته .

وهذه أمور تملأ فراغ الجماهير ـ وتلهو بها غافلة عن ربها .. عن حياتها .. عن واقعها ومشاكلها .

ثم أن المخطط للواعى المراقب لسير هذه الأمور يصوب السهم نحو هدفه بدقة ـ وينقل المجتمع من مرحلة إلى مرحلة لإقصاء الدين عن الحياة تماما .. وهذا هو الهدف ، وقد انتهت أمم بأكملها ومن قضية الدين ـ وسارت إلى الإلحاد واتخذت منه دنيا .

ولولا أن الإسلام كائن حى تتجدد فيه الحياة تجدد إشراق الشمس كل يوم لانطمست معالمه من زمن بعيد . وهذا تصديقا لقوله سبحانه : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »(١) « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون »(٢) .

قالت له :

لماذ هذا الإقبال الضخم على « كرة القدم » والتعصب الشديد لأنديتها ولاعبيها .

قال :

الرياضة فن جميل إذا أريد منها تربية الجسم وترويح النفس والرياضة بأنواعها المختلفة ـ السباحة . الرماية ، ركوب الخيل وغيرها ـ بل أن الإسلام أمر بهذا .

والصلاة نفسها رياضة بدنية وروحية ـ والسعى بين الصفا والمروة

---

(١) من سورة الحجر ٩   (٢) من سورة الصف ٨

والطواف حول الكعبة من شعائر الحج التى تقوى الجسم وتغيظ الكفار .

بل أن الإسلام كما قال الحديث الشريف : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير » .

القوى فى دينه وعقله وبدنه . والرياضة لازمة لشغل أوقات الفراغ وامتصاص طاقات الشباب الزائدة والتى قد تدفع بهم إلى الفساد . ولأنها من أسباب القوة اللازمة للدفاع عن الحق ـ ولكن الأمر يختلف تماما فيما نشاهده الآن من تشجيع شديد لكرة القدم والتعصب القوى للاندية ولاعبيها ،

هناك فقدان للهدف الأصلى من الرياضة .

بل لو أن باحثا أجرى بحثا عن صحة المشجعين والمتعصبين لمباراة حامية لوجد أغلبهم معتلى الأبدان ضعيفى الصحة . . ومصابون بأمراض عديدة .

إذا ما هى الفائدة التى عادت على هؤلاء المشجعين من تشجيع هذا النادى أو ذاك . هذا إلى جانب فقدان الجانب الأخلاقى التى تفرضه الروح الرياضية من تعاون وتسامح .

ونحن نستطيع تفسير هذه الظاهرة المرضية بأسباب مختلفة نعرضها بإيجاز :

فهناك النص فى بروتوكولات حكماء صهيون عن طريقة شغل

الجماهير عن واقعها السياسى والاجتماعى بمباريات الرياضة والغناء واللهو .. وغيرها .

فهل هذا نتيجة محققة لهذا التخطيط الضخم ؟(١) .

وهل التعصب للرياضة قد أصبح نوعا من العقيدة ؟ والإنسان بفطرته لا بد أن يتعصب لشيء يحبه ويدافع عنه ؟ وقد يجيد كثير من المتعصبين فهم حياة تاريخ لاعبي النادى وتفاصيل المباريات ونتائجها أكثر مما يعرفه عن نواقض الوضوء أو موجبات الغسل .

وهل التعصب للرياضة بدلا من التعصب للاحزاب السياسية التى كانت موجودة منذ عشرين سنة مثلا .

وهل الكرة نفسها تمثل الصراع على الدنيا وتقلباتها وأحوالها فأصبحت شيئا مثيراً أمام النفس يعبر عما بداخلها .

وهل هناك فوائد اقتصادية ضخمة تستفيد بها طائفة من اللاعبين .. والمشرفين .. ودعاة الإعلام وغير ذلك .

وهل هى مظهر من مظاهر التفكك الاجتماعى وإيجاد الصراعات حول الأندية داخل المجتمع ـ وداخل الأسرة نفسها يختلف الأب مع

---

(١) سنلهيها (الجماهير) . بأنواع شتى من الملاهى والألعاب ومزجيات الفراغ والمجامع العامه ـ وسرعان ماسنبدأ الأعلان فى الصحف داعين الناس إلى الدخول فى مباريات شتى فى كل أنواع المشروعات كالفن والرياضة وما إليها ... من البروتوكول الثالث عشر .

أولاده . والأخ وأخيه بدلا من أن توجه الطاقة إلى شيء بناء ومفيد .

وهل الاهتمام الضخم الذى يوجه إلى الكورة من وسائل الأعلام يعبر عن اتجاه ما فى الدولة بعيد عن المصلحة الحقيقية للامة .

كل هذه أمور متشابكة توجه إلى المسئولين عن تنظيم الرياضة لتكون بطريقة مفيدة وبناءة ـ وحتى ندرى إلى أين نسير وماذا يراد بنا ؟

قالت لى :

كيف تفسر ظاهرة الهيبز وسر انتشارها فى العالم الغربى وإقبال الشباب عليها فى بلدان عديدة من العالم . . بل أن العدوى امتدت إلى الشرق العربى . . وهى تعنى إلغاء الأسرة تماما .

قال :

لفظة « هى » « happy » كلمة انجليزية تعنى سعيد . . وكل دعوة ظهرت أو ستظهر على وجه الأرض بعيدة عن الله لها ظاهر يختلف عن باطنها وهو ظاهر براق مخادع كالسراب الذى يلهث وراءه الظمآن يخفى وراءه باطن خبيث وغرور وزيف لا طائل منه .

والإنسان المعاصر بات ظاهرا مخادعا . . وباطنا فارغا والحياة الحديثة تغلب عليها الطابع المادى . والمظهر المادى كل شيء يدور حول الجسد وشهواته النفس وأطماعها وغرورها .

طغيان المادة قد أعمى الإنسان عن حقيقة نفسه . عن مكانه من الوجود عن خالقه سبحانه عن روحه التى باتت تلتمس لها متنفسا . فإذا

هى تصطدم بصخور متلاطمة من الانهماك فى اللذات الجسدية فى حب المال والدنيا فى إتباع الهوى والشيطان .

وحركة الهيبز انفجار صارخ لآلام الروح تحت وطأة هذا الطغيان المادى الذى شمل العالم . لأن الإنسان فى حركته اليومية يسعى وراء السعادة وهو لا يمكن أن يجدها فى المظاهر المادية التى تكبله من كل جانب .

أين صفاء القلب ؟ أين قوة الضمير ؟ أين المثل العليا ـ الصدق .. الأمانة .. الحب .. التعاون .. الخير .

أين الأسرة المتماسكة ـ والمجتمع الفاضل ؟

أين جمال الطبيعة التى أبدعها الخالق سبحانه ؟

أين العلاقات الإنسانية الصادقة ؟

هل هذه أمور تثور داخل الإنسان ويتساءل عنها ولا يجدها ،

والمجتمع الصناعى والحضارة الحديثة جعلت من الإنسان مسمار صغير فى آلة ضخمة يعيش بلا روح ولا إرادة . بريق الأضواء والدعاية الكاذبة . والقوانين الظالمة والعقول الفاسدة التى تحكم المجتمع .

الاستغلال البشع لثروات الشعوب الضعيفة . والقوانين التى تعطى للقوى حقوق الضعيف .

الآلة التى أصبحت سيدا للانسان فى طعامه وشرابه ، فى نومه ويقظته فى الإقامة والترحال .. حياة الأزرار والمفاتيح عطلت الحياة

الحقيقية للانسان ومسخت قدراته العقلية والجسدية حتى صار كأنه كتلة من الحجارة تحسب بالطول والعرض والوزن المادى فقط .

فى مسرحية حديثة تعرض على مسارح فينا حيث يقول أحد أبطالها « من الملل إلى الجنون هذا هو الطريق الذى أعرفه إنى مللت كل ما حولى مللت كل ما فى داخلى إنى أنا الملل نفسه فإذا لم يحدث مايحطمنى ويخوفنى ويجعلنى أنقاضا .. فسوف أظل هكذا .. حجرا ناطقا أو صوتا صارخا بل إننى لست حجرا لأن أحدا لا يرانى ولست صوتا لأن أحدا لا يسمعنى حتى أنا لا أرى نفسى .. لا أسمع نفسى(١) .

والمسرحية تعبر عن الضياع والمرض الذى يجتاح أوربا وبطل المسرحية يفسر لنا قوله سبحانه « مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاءا ونداءاً صم بكم عمى فهم لايعقلون » البقرة ١٧١

ودعوة الهيبز ليست جديدة فى أفكارها . فقد دعا أبيقور اليونانى فى القرن الثالث ق . م إلى مذهب اللذة وأن تكون هى الغاية من الحياة .

ثم تبعه مزدك الفارسى فدعا إلى مذهب الشيوعية الجنسية والفكر المادى فى مجموعه لا يؤمن بالغيب ولا بالحياة الأخرى وإنما يجعل الحياة الدنيا نهاية المطاف . ويقول دعاته « ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر »(٢) .

---

(١) من مقال للاستاذ أنيس منصور أخبار اليوم فى ١٠/٥/٧٥

(٢) الجاثية ٢٤ .

والمسألة أساسا تتعلق بالإيمان بالله أو عدمه .

فإذا كان هناك إيمان انتهت المشكلة لأن الإيمان بالله على الأسس التى جاء بها الإسلام يعنى أوامر ونواهى يلتزم بها الإنسان ليأخذ مكانه الصحيح فى الكون خليفة الله فى الأرض وسيد الكائنات يعيش فترة من الزمن لها ما بعدها إما جنة وإما نار :

وعلى قاعدة هذا الإيمان يبنى الإنسان سلوكه فلا يتصرف عبثا وإنما بحساب دقيق وبميزان الشرع حتى ينسجم مع الكون كله ويسير فى موكب الكائنات المسبحة بحمد ربها .

وإذا لم يكن إيمان :

فنحن أمام إنسان لا يعيش إلا اللحظة الحاضرة وتكون حياته ساعات منفصلة متناقضة يجهل حقيقة نفسه .. والغاية من وجوده .. ويجعل الدنيا خاتمة الرواية .

ولو أن شخصا كان من المفروض عليه أن يدخل شارع طويل به به حجرات متعددة واحدة بها طعام وشراب . وثانية بها خمر ونساء . وثالثة بها ضحك ولهو .. والأخيرة بها آلة ضخمة تطحن عظامه فى خمه أو بها نيران مشتعلة لا بد أن يدخلها ويغلق عليه فيها .

مادا تفيده هذه المتع السابقة .. مقابل لحظة ألم واحدة فى هذه الأخيرة .

ويقول سبحانه «أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون

ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون(١) .

أيهما أفضل المؤمن الذى يعمل حساب لهذا اليوم ويبنى سلوكه على هذا الأساس ويسير على الصراط الذى ينجيه .

أم الكافر الذى ينطلق فى حياته كالبهيمة ثم يوضع فى النهاية تحت السكين .

أما أن يكون الموت نهاية كل حى يستوى بعدها البر والفاجر المصلح والمفسد فهذا ما لا يقبله عقل عاقل(٢) .

« هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور »(٣)

« أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار »(٤) .

ومن هنا لا بد من مراعاة الحدود التى شرعها الخالق سبحانه لتحديد العلاقات بين الكائنات جميعها .

فإذا لم يكن إيمان ـ وهو السائد فى العالم الآن كانت دوافع السلوك البشرى غريزية بحتة وميزان الحياة ميزان مادى والغاية هى اللذة كما يتوهمونها والمنفعة كما هى فى ظنهم وتنطلق البشرية فى فوضى لا مثيل لها القوى يسحق الضعيف .

---

(١) النمل ٢٠٥ ـ ٢٠٧

(٢) أثبتنا بتحليل عقلى منطق ضرورة البعث فى كتاب تحت الطبع انشاء الله .

(٣) الرعد ١٦ (٤) ص ٢٧

وينكمش الإنسان فى ذاته فى أنانية مفرطة ويحصر حياته فى الساعة التى يعيشها وتجف الروح بنبوع القيم ويسجن الإنسان الروح اللامحدودة فى بالجسد المحدود فلا تفتأ تتألم وتتململ كحبة بين شقى الرحا. فيلجأ الإنسان إلى الهروب من واقعه بالمخدرات وعقاقير الهلوسة كما فعلت الهيبز أو تتكلف السعادة وتلجأ إلى النفاق والخداع توهم نفسها أنها تستمتع بالحياة فيكون النفاق والكذب الذى صبغ سلوك الإنسان المعاصر .

« وويل للكافرين الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويبغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد »(١) .

وكلمة يستحبون تفيد تكلف حب الدنيا وتفسر هذه الجهود الهائلة التى تبذلها وسائل الترفيه واللهو وأساليب السلوك البشرى المعوج لقتل الوقت وإضاعة الحياة .

ودعوة الهيبز ليست إلا أحد أنواع هذا السلوك لتغيير حياة المدينة . بما فيها من عفونة وفساد والاحتجاج ـ على الحياة المادية ـ والعودة إلى العيش فى أحضان الطبيعة ـ والتمتع بالموسيقى والعمل الزراعى والدعوة إلى نبذ الحروب وإحلال السلام والحب والتعاون ـ

كل هذه أمور لها ظاهر طيب . . فإذا صحبتها قواعد لتنظيم العلاقات بين الأفراد وإصلاح الفرد نفسه . وتنظيم علاقته بربه والمجتمع الذى يعيش فيه ـ بل علاقته بالإنسانية كلها .

(١) سورة ابراهيم ٣

وتنظيم الأسرة على هذا الأساس ـ لا بد أن ينتج المجتمع الفاضل الذى يسعى إليه كل إنسان .

واعتقد على يقين أن دعوة الإسلام ببساطته الفطرية ـ لو وجد له دعاة مخلصين لامتص هذه الإعداد الهائلة من البشر التى سأمت هذه الحياة المصطنعة . . ولكانت هذه الأعداد الهائلة تربة خصبة مستعدة لتقبل تعاليم الإسلام فى يسر وبساطة .

وفى غيبة الحقيقة الفطرية عن الإنسان ـ والطريق الوحيد لسعادته ـ أعنى دعوة الإسلام . خلطت دعوة الهيبز بين الحرية الشخصية . . حتى امتدت إلى الحرية الجنسية . . وأصبحت الفوضى الجنسية واختلاط الأنساب أمور تشمئز منها النفس الصحيحة فضلا عن مخالفتها القواعد العقل والشريعة .

وخلطت دعوة الهيبز بين التحرر من قيود المادة والتكاف والنفاق الذى طغى على حياة المدينة وبين العودة إلى الحياة البدائية فى الملابس والأطعمة والحياة المعيشية بلا نظافة وتنظيم . . وكانت القذارة واطلاق الشعور وارتداء الملابس الممزقة والقذرة .

ولو سلط الإسلام شعاع نوره بين هذه الأمراض لكانت البساطة تصاحبها النظافة . وكان التمتع بالحياة الطبيعية .

تصاحبها طهارة القلب والبدن وشفافية الروح . ولكان النظام الذى يصنع الحدود الفاصلة .

بين بساطة الحيـــاة وبدائيتها بارتداء الملابس القذرة
وبين الإخاء والحب وبين الإباحية الجنسية
بين شفافية الروح وخبث الجسد وارتكاب الجرائم
بين التأمل فى الكون وابداع الخالق وبين خيالات مريضة وأوهام بعيدة عن الحقيقة والواقع .

ولما لم تجد هذه الدعوة التنظيم .. والأفكار الصادقة التى تلتقى مع بداهة الفطرة . فطرة الإسلام . ولما لم يجد أصحابها السعادة . التى كانوا يتوهمونها لجأ المعتنقين لها إلى عقاقير الهلوسة . يلتمسون فى داخلهم عالما غريبا بعيدا عن الواقع . وأبعد ما يكون عن أشباع الروح ومتطلباتها وصلتها بالخالق سبحانه .

وكانت النتيجة انهيار عصبى ونفسى قد يؤدى إلى الإنتحار أو الجنون .

هذا إلى أنه لوحظ أن معظم المنتمين لهذه الدعوة أبناء غير شرعيين نشأوا فى بيئات ـ منحلة وأسر مفككة . فكانوا احتجاجا على الواقع الصناعى المريض واحتجاجا على المجتمع الغربى المنحل ـ وثمرة مرة للحضارة الغربية الحديثة .

ونحن هنا فى بلاد الإسلام . وأفكاره فى متناول أيدينا والقرآن الكريم يتلى علينا .. وما علينا إلا أن ننظر فى آياته .. نرتوى منها .. ونؤمن بها .. ونؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . فتكون لنا سعادة الدنيا والآخرة .

قالت .. له .

ما هو دافع تكوين أسرة .. الطعام والشراب تكفلت به المطاعم وأماكن الترفيه الآلات الكهربائية تستطيع أن تحل محل الزوجة .

ونواحى أخرى أصبحت ميسرة ..

الأسرة الحالية كثير منها تعانى مشاكل نفقات المعيشة .. ودور الحضانة والخادمات . بل إن الحياة الزوجية قد تفقد بهجتها بعد فترة قصيرة وتتحول إلى حياة روتينية يقتحمها الملل والسامه .

كيف الطريق للأسرة السعيدة ؟

قال :

الأنباء الواردة من الغرب المتمدين والذى يعيش فى مستوى معيشى مرتفع تؤكد لنا أن وباء خطير يلتهم الأسرة تفكك فى العلاقات الأسرية استقلال تام لكل واحد منها بعيد عن الآخر .

حرية كاملة . ومطلقة دون ارتباط بقيود مع باقى أفراد الأسرة .

وفى أمريكا يحلون المشكلة بانهاء حالة الحرب الأهلية بين الزوجين بالبقاء المنفصل يبقون فى الشكل أزواج وينفصلون فى الحقيقة والواقع .

وحاولوا انهاء هذه الحرب برشاوى مادية تقدمها المرأة لزوجها وحاولوا علاج المشكلة بالإغراق فى الملهيات والمخدرات إبتغاء نسيان الواقع الزوجى المرير .

ورغم ذلك ما زالت الحرب الأهلية مشتعلة فى البيوت ونسبة الطلاق فى أمريكا من أعلى نسب الطلاق فى العالم »[1] .

وبالطبع فإن صلة الرحم لا تكاد تذكر إلا فى ريف البلاد الإسلامية وقد شدد عليها الإسلام . واعتبرها نتيجة طبيعيه للفساد فى الأرض « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم »[2] .

والإتجاه المادى الذى سيطر على الغرب والزاحف إلى الشرق بشدة يحطم كل مثل وقيم تعترض طريقه . ومن أعظم هذه القيم صلة الرحم التى تعنى بناء أسرة قوية ولبنه متينه فى بنيان المجتمع .

الآن الأسرة ذابت فى المجتمع الكبير . أجهزة الإعلام أقتحمت مخدع الزوجية بالكلمة والصورة توجه وتغرس قيم وتخلط بين الغث والثمين . بل تريد أن تفرض واقع مريض على المجتمع . هو حياة طائفة من الراقصات والخلعاء .

تفككت العلاقات الأسرية حتى أصبح من الصعب تمييز ربان السفينة الأب - الأم - المعلم - إذا كانوا على مثل طيبة وأعترضو على التيار السائد أتهمو بالتخلف والرجعية والتزمت - الممثل - ونجم الكورة والمغنى - والشاب الثرى - والنجمة الراقصة - أصبح لهم التأثير الأقوى لأنهم يملكون قوة التأثير من خلال أجهزة الدعاية ويحتلون حوالى ٨٠٪ من برامجها .

(١) من مقال للاستاذ زين الدين الركابى مجلة الوعى الإسلامى ربيع الأول سنة ١٣٩٥ .

(٢) من سورة محمد ٢٢

المجتمع كله . والأسرة « الآن أشبه بسفينة تتدافعها العواصف والأمواج . مع تعدد الربان وتناقضهم .

ثم السؤال المهم . ما هو أساس بناء الأسرة ـ هل هو المال والجمال والمنصب والجاه .

أم أنها تلبية لهذا التوجيه الإلهى الكريم « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة »(١)

المال لا يحقق السعادة وحده .

والجمال مصيره إلى الذبول والأفول .

والجاه فى تغير مستمر قد يصبح الرجل صاحب منصب . ويمسى مجردا منه .

أما أن يكون أساس بناء الأسرة هو المودة والرحمة وفى أطار الأسرة المسلمة ـ فهى الأسرة المثالية . وهى القيمة الكبرى التى تتلاشى بجانبها جميع القيم وتستمر قوية متآلفة وفى هذه الأسرة يكون الحصن لذى يطرد تلقائيا أى دعوات فاسدة تهز كيان القيم والأخلاق .

وفى هذه الأسرة وحدها يتربى الطفل فى قوة نفسية وصحية . ويكون بذرة طيبة لأجيال قادمة .

وإذا لم يكن هذا الأساس المودة والرحمة كانت التعاسه والضنك . والشقاء والتمزق .

ان تعاسة أسرة مبنية على غير هدى من الله وتقواه . صورها صاحب المقال الذى أشرنا إليه .

---

(١) الروم ٢١ .

وتعاسة الأعزب الذى مضى شطر عمره واعتلت صحته وصار جسدا بناؤه الاقراص والمهدئات وصار جرثومةفساد يعتدى على حرمات الآخرين . . وتقاسى من مرارة الوحدة ـ لا يشعر بطعم الحياة ـ أبدا .

أما المرأة فقد خلقت لتكون زوجة . وأم وما تحسب كنوز الدنيا تعوضها عن ذلك . وان غالطت نفسها وحاولت الجدل بمنطق من يريد اثبات أن الشمس تشرق من الغرب . فإن الحقيقة لابد أن تكذبها .

فإذا كان شاب وفتاة يقبلان على الزواج على أساس الإسلام كما أشرنا وكانا صادقا النية فلابد أنه سبحانه ييسر لهما الطريق مهما كانت الصعاب « ومن يتق الله يجعل له مخرجا »[١] .

أما الروتين والملل . . ونفقات المعيشة ومشاكل الحياة كل هذه أمور تواجهها الأسرة بشجاعةوتضحية وجدية وتؤمن أن مع العسر يسرا .

ثم لابد أن يكون شيء أسمه « البركة » يظل سماء الأسرة المسلمة تصديقا لقوله سبحانه « ومن يعمل من الصالحات من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

والحياة الطيبة هى راحة البال وتيسير الإنسان إلى مزيد من الطاعات . وعافية الدين والدنيا .

ونحن نرجو أن يتجه الشباب فى البحث عن شريك العمر . أن يكون الشاب رجلا مؤمنا شجاعا شريفا مكافحا وأن تكون الفتاة

---

(١) الطلاق آية ٢

مسلمة متدينة على حشمة وطهر وعفاف وأن تسقط هذه القشور الزائفة عن المال والجمال وبريق المظاهر الكاذبة عن التطور والمدنية والحرية .

وقد أثلج صدورنا البحث الذى أجراه حديثا المعهد القومى للبحوث لمجموعة من الشباب عن الصفات التى يجب أن تتوافر فى الزوجة فكانت اجابة أكثر من ٩٦ ٪ من الشباب أن تكون متدينة متمسكة بالفرائض الدينية .

قالت له :

كيف يبيح الإسلام ضرب الزوجة وهل هى حيوان ؟

قال :

إذا لم يكن للإنسان شعور مرهف وتزجره الكلمة . فالتنبيه الحسى لازم له لأنه يكون أقرب إلى طبيعة الحيوان .

والضرب ليس إلا مرحلة ثالثة من مراحل التأديب للزوجة التى تخرج عن طاعة زوجها .

فالموعظة ـ والفهم والاقتناع أرقى مستوى فى معاملة المرأة لتميز بين الخطأ والصواب وأن تدرك ما لها وما عليها بالفهم والمناقشة .. وهذا فى أمر لا يخالف أحكام الشريعة الغراء ويمس كيان الأسرة بالضرر .

وإذا لم تستجب كان الهجر فى فراش الزوجية .

والهجر يعنى تحطيم أقوى سلاح تستعمله المرأة وهو الاغراء ـ آخر أسلحة مقاومتها وكيدها .

فان المرأة المخلصة التى تشعر أن زوجها قد هجرها رغم اغراءها له فانها تشعر بضعفها وقوته وتصميمه على تنفيذ ماقد عزم عليه . . فلابد أن تعود إلى صوابها .

فاذا لم تكن هذه كانت الثالثة وهو الضرب ضربا غير مبرحا ويتجنب فيه الوجه . . وهذه تكون من شواذ النساء التى صارت أقرب إلى الحيوان . فى طبعه . فإذا أفلح هذا انتهى الأمر .

وإذا لم يكن واستمرت فى عنادها يكون هناك مجلس من أحد أقاربها وأحد أقارب الزوج لبحث أسباب الخلاف . . وتقريب وجهات النظر « أن يريدا اصلاحا يوافق الله بينهما ».(١)

وإلا كان الطلاق أمرا محتوما .

فالضرب كالطلاق تماما كلاهما دواء لعلاج حالة مرضية ، والمرض بطبيعته شذوذ . . ولكل داء دواء .

قال تعالى : « واللاتى تخافون نشوزهن . فعظوهن واهجروهن فى المضاجع . واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا . . إن الله كان عليا كبيرا » (٢)

« وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيراً » (٣)

فضرب المرأة الفاضلة لايقرة الاسلام بل أن الزوجة إذا تعودت أن يقوم بشأنها خادم فى بيت أبيها وجب على الزوج أن يوفر لهاخادما إذا طلبت هذا . ولهذا يشترط الاسلام التكافأ بين الزوجين فى المستوى الاجتماعى . . والثقافى . .

---

(١) النساء ٣٥ (٢) النساء ٣٤ (٣) النساء ٣٥

وليس للزوج أن يأخذ من مال زوجته شيئا إلا برضاها وقد تتصدق عليه ببعض مالها . . وهو ملزم بنفقتها .

والاسلام يعطيها حق رضاعة الاولاد . هذا إلى ضمان حريتها الكاملة فى مالها بالهبة أو الوصية . . إلى غير ذلك من حقوق منحها الاسلام للمرأة لم تصل إليها القوانين العصرية بعد .

قالت له :

لماذا يكون الطلاق سيفا مسلطا عن رقبة المرأة — أليس من الظلم بلفظه الطلاق — أن تجد الزوجة نفسها مشردة معرضة للضياع .

قال :

الطلاق أبغض الحلال إلى الله سبحانه . والطبيب حينما يجد العضو الفاسد قد يصيب الجسد كله فإنه يرى من الأصلح بتره .

والطلاق دواء لعلاج الحالة الأسرية المريضة ـ والتى لم تفلح مع الزوجة وسائل النصح ـ والهجر والضرب غير المبرح . . وإذا استعمل الدواء فى غير محله فالعيب لايكون فى الدواء وإنما يكون فى حسن استعمله . وهذا بعيد عن روح الاسلام .

والمسلمون بحالهم الآن ليسوا حجة على دينهم . وإنما الإسلام حجة عليهم وكتاب الله هو الشاهد .

فإن الطلاق يكون إذا تعسرت المعاشرة الزوجية الحسنة . ودبت الفرقة والخلاف محل الألفة والمودة . أو كانت الكراهة من أحد الجانبين . أو كليهما .

فإذا كان لابد من دوام مثل هذه المعاشرة النكدة فأنها تبنى جيلا

محطما نفسيا وخلقيا . أو أسرة قد تدفع إلى الخيانة أحد الجانبين أو كليهما .

فلا بد من الطلاق كحل شرعى وجذرى وقال سبحانه : « الطلاق مرتان فأمساك بمعروف أو تسريح بإحسان »(١) .

والحكمة فى أن يكون مرتان لان أبتعاد الزوجه عن الزوج فترة من الزمن يجعل كل واحد منهما يرى الآخر على بعد وربما عاود نفسه وأصلح عيوبه . وفى هذه الحالة يراجع الزوج زوجته . « ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف »(٢) .

ولابد أن تكون المراجعة بالمعروف وليس بقصد الأضرار أو المضايقة . ثم الثانية كذلك .

فإذا طلقت الثالثة وهذا تمام تأكيد استحالة استمرار الحياة الزوجية فلا تحل أن تعود إلى زوجها إلا بعد أن تنكح زوجا غيره نكاحا شرعيا صحيحا دائما وليس بطريقة المحلل - الزوج المؤقت - كما يلجأ المغرضون .

وفى حالة الطلاق فإن المرأة لها حقوقها كاملة . . ونفقتها . قال تعالى « وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين (٣) » .

وأن يرد لها مالها . وقال سبحانه « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا »(١) .

إلا فى حالة : « إلا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله (١) » .

(١) من سورة البقرة ٢٢٧ (٢) من سورة البقرة ٢٣٢

وفى هذه الحالة « فلا جناح عليهما فيما أفتدت به » (١).

فإن الزوجة إذا كرهت زوجها - فإنها تخلعه عن نفسها بقدر من المال وتتنازل عن حقوقها عنده وأظن هذه حقوق عظيمة تحفظ على المرأ حقوقها وكرامتها « وتفسح السبيل لاصلاح أى أعواج أسرى .

وقد أفاضت كتاب الفقه فى أحكام الطلاق والنفقة والعدة والرضاعه . الخ . وكأنها علوم عملية قام بتشريحها هؤلاء العلماء الأفاضل . وقد وضعوا . افتراضات لأى احتمالات تحدث فى المستقبل وباب الاجتهاد مفتوح على ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

قالت :

أليس شعور المرأة بالطلاق فى أى وقت يهددها فى حياتها ويدفع بها إلى القلق ؟

قال :

وأليس عدم الشعور بالطلاق كزواج المسحيين مثلا . يمكن كل واحد أن يضايق الآخر . رغما عنه وكأنهما يتصارعان داخل قفص من حديد .

وهل يستطيع الإنسان أن يضمن المستقبل . وعدم تغيير الحال وثبات العاطفة وضمان حياة زوجية بلا مشاكل ولا منازعات . أن الأمر يختلف وقد تعقدت الحياة وزادت ضغوطها الرهيبة بجانب أنعدام الضمير وسيطرة الروح المادية وتصارع القوى وتحكم القوى فى الضعيف . كل

(١) من سورة البقرة ٢٤٠ ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ من سورة البقرة ٢٢٩

هذه أمور تثير القلق ـ وتجعل من الأفضل إيجاد حل لمثل هذه الاحتمالات وقد تراجعت دول العالم المسيحى وأباحت الطلاق ـ دليل على أن — الإسلام دين الفطرة ـ والحياة الواقعية بمشا كلها وأعبائها .

والطبيب حين يمسك بالمشرط يبتر عضوا مصابا بالسرطان لا لوم عليه .

يختلف الأمر لو أمسك بنفس المشرط طفل صغير يبعث به فيقطع يده ـ العيب عند الطفل وليس فى المشرط ولا يعنى هذا أن نلقى بالمشرط جانبا .

والطلاق ليس تهديدا للمرأة المسلمة من الرجل ـ بقدر ما هو تفادى ضررا أكثر .

ماذا تفعل الزوجة . إذا كرهت زوجها — أو العكس . وأستحالت المعاشرة الطيبة بينهما ؟

جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو إليه زوجها . ليس به عيب فى خلقه أو دينه وإنما رأته بين الرجال فساءها قصر قامته وشكله . وقالت يا رسول الله أكره الكفر فى الإسلام .

فقال لها عليه الصلاة والسلام : ردى عليه حديقته ـ كان قد أمرها بها ـ وفعلت وطلقها . وسيجد من يتفق معه وستجد هى من يتفق معها كما قال سبحانه : « وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته »[1] .

وكتبت الصحف مرة أن زوجا مسيحيا أصيب بالشلل وعلى

---

(١) سورة النساء ١٣٠ .

مسمع منه وفى الحجرة المجاورة كان يسمع صوت خيـانة زوجته له .

ماذا يفعل هذا الزوج إلا أن يموت كمدا . وأى شريعة ظالمة تلزم بقاء مثل هذه الحياة الزوجية .

وكيف يثبت هذا الزوج جريمة الزنا وإذا أثبتها يعنى هذا أنه يضعها فى صف المعاهرات إلى الأبد لأن الكنيسة تحرم عليها الزواج . أليس من الأفضل أن يفترقا بالمعروف .. قبل الوصول إلى هذه المرحلة وبدلا من أن يكون الطلاق وسيلة علاج يكون وسيلة تحطم .

وقد تراجعت بعض دول الغرب فى مبدأ عدم الطلاق وزادت نسبة الطلاق فيها عنها فى بعض الدول الاسلامية .

وإذا لم يكن طلاق شرعى كانت هناك أنواع غريبة من الشذوذ منها الزواج ـ المفتوح . .وأن يغض كل طرف النظر عن الآخر فى علاقاته الخاصة . . واللواط ـ وتبادل الزوجات . . وغيرها . فالطلاق ليس تهديدا بقدر ماهو وسيلة أمان ودواء إذا طرأ المرض على الحياة الزوجية ـ وأصبحت مستحيلة .

قالت له :

لماذا يكون تعدد الزوجات منحة للرجل . . . ؟

قال :

هذا تغيير لخلق الله كما نعترض على وجود السماء فوق رؤوسنا والأرض تحت أقدامنا . وهذا نوع من الجدل بغير علم ولا هدى . وإنما هو اتباع لهوى .. أو دعوة إلى فساد . .

هل يصح أن يكون جذع الشجرة إلى أعلى والثمار إلى أسفل .. الخ .. تغيير سنة الله فى خلقه . وهذا مستحيل ؟

ان المرأة هى الوعاء الذى ينمو فيه الجنين .. ويحفظه ليقوم كيان الأسرة ـ ويتماسك المجتمع . وبغير ذلك يكون الانحلال .. والاضمحلال والفناء للأمم .

والمرأة بطبيعتها تريد أن تحيا مع رجل يرعاها ويحميها وينفق عليها ويمنحها الأمن والسكينة . ومن الرجال من يستطيع أن يفعل ذلك .. مع واحدة اثنتين أو إلى أربع كما قرر الشرع الحنيف .

ولا تكون الزوجة الثانية ـ أو التعدد ـ إلا للضرورة وبشرط العدل . كما قال سبحانه :

« وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا »[1] .

إذا الأمر تفرضه الضرورة بشرط العدل .

وتثبت الإحصائيات فى كل دول العالم أن عدد النساء يزيد على عدد الرجال وأن نسبة متوسط عمر المرأة أطول من متوسط عمر الرجل . وهذا لأسباب الحروب . والتعرض لأعباء الحياة على الرجال بحكم العقل والشرع .. والتكوين العضلى .

---

(١) سورة النساء ٣ .

ماذا نفعل بهذه الزيادة من النساء هل يأخذن خليلات أم يكن زوجات . ؟

وماذا نفعل أمام زوجة أصيبت بالعقم مثلا أو المرض الشديد ؟ وهل أشرف للمرأة وأكرم لها أن تعيش مطلقة أم تكون زوجة ثانية لها نفس الحقوق .

ان التعدد لايكون إلا لضرورة ويجب القدرة على الانفاق والعدل بين الزوجات إلا فى ميل القلب إلى أحداهن دون أن يؤثر هذا فى تميزها على غيرها .

وإذا كان التعدد على غير هذه الحالة . فليس من السلام .

وقد أجرى استفتاء فى أمريكا حول عدد من الممثلات وقد قبلن أن يتقاسمن الحياة مع مثل مشهور ـ أليس هذا أدل على طبيعة المرأة . وفطرة الاسلام الصادقة .

أنه لا يضير الزجة أن يتزوج زوجها أخرى للضرورة وإذا لم ترض لها أن تطلب الطلاق أو تتنازل عن حقوقها وفى أى الأحوال لااضرار على الزوج أو — الزوجة .

ونكرر دائما أنه إذا أساء المسلمون إلى دينهم فليس العيب فى الاسلام وإنما العيب فى المسلمين أنفسهم .

قالت له :

لماذ تتهم المرأة بغلبة العاطفة على العقل . . وهل تؤدى بها العاطفة

قال :

المرأة عاطفية بطبيعة تركيبها النفسى والفسيولوجى وطبيعة الدور المفروض عليها فى الحياة .

وليس العيب أن تغلب عليها العاطفة ولكن العيب أن لا يكون لها ضابط من رجل عاقل أو تستجيب لهذا العقل .

ولا يمكن أن تتفوق المرأة فى العاطفة والعقل معا . ولا يمكن أن يتفوق الرجل فى العقل والعاطفه معا .

إذا هناك تكامل بين عاطفة المرأة وعقل الرجل.

والعاطفة عند المرأة تعنى غلبة الحب عندها . فهى تحب الحياة وزينتها وتحب الأطفال . وهى الجانب اللين والقلب الرحيم الذى يرتاح عنده الرجال بعد أن يكدح فى الحياة طوال يومه ليوفر لها الرخاء المادى .

وهذه فى معنى الحكمة من قوله سبحانه « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » (١) فهى سكن للرجل والرجل سكن لها يجد كل منهما الراحة عند الآخر لنفسه وبدنه . والشعور بالأمن والاستقرار .

وغلبة العاطفة عند المرأة تأتى من أن جسدها فى تغير دائم واضطراب أحيانا وأعظم ما يكون هذا التغير عند الحمل والولادة . فهى تصنع الحياة . تشعر بولادة الحياة فى داخلها وتشعر بقدرة الخالق سبحانه وهى ترى الجنين ويكبر يوما بعد يوم .

---

(١) سورة الروم ا ١

ولهذا فالمرأة السوية أعمق فى عاطفة الايمان من الرجل فاذا جاز للرجل أن يؤمن عن طريق العقل . فلا بد للمرأة أن تؤمن عن طريق العاطفة .

وعدم استقرار المرأة جسديا وعاطفيا يلجأها دائما إلى الحاجة للشعور بالأمن فى ظل رجل يحبها وتحبه حتى يجعلها تتفرغ لعاطفة الحب وعاطفة الحنان وعاطفة الصبر اللازمة للتربية والرضاعة .

وما أشقى الأم التى ذهب عنها رجلها ومعها أطفال صغار أو جنين بين أحشائها . . إلا أن تتغمدها رحمة الله .

ولهذا فالمرأة التى تكدح فى الحياة ليست أما بالمعنى الصحيح ولا تكتمل عندها عاطفة الأمومة . إلا أن تجد عندها من ينفق عليها ويرعاها ويحميها .

والمرأة التى فقدت أنوثتها بصورة ما . وكما قلنا فان الأنوثة لا تعنى نعومة الأطراف وتناسق الملامح بقدر ما تعنى أنوثة القلب وغريزة الحياء المطبوعة عليها . . والسلبية . . والسكون . . فاذا فقدت المرأة هذه الأنوثة وكانت أجمل نساء العالم فهى ليست أنثى بالمعنى الصحيح تصلح سكنا للرجل ، ولا أما لطفل وإنما هى أنثى فى الظاهر وحيوان فى الباطن .

والمرأة حينما تكتمل أنوثتها وعاطفتها فلا بد أن يكتمل إيمانها بالله لأن المرأة أكثر التصاقا واحساسا بقدر الخالق التى تربى الجنين فى رحمها . فهى عميقة الصلة بالله سبحانه وتعالى وهى صلة متجددة تخاطبها فى جسدها . . وفى عاطفتها . ولم يبقى إلا أن تلبى هذا النداء بعقلها

لتؤدى فرائض ربها وتحفظ حدوده سبحانه فى أوامره ونواهيه وهذه هى الأنثى المثالية .

وغلبة العاطفة لا تعيب المرأة بقدر ما تعيب الرجل . فإن العاطفة عند المرأة جزء أساسى من تكوينها ولكنها عند الرجل نقص فى عقله وإيمانه إلا أن تكون رحمة للعالمين كافة . بجانبها حكمة العقل وقوة الإيمان .

وحينما تنقلب الطبيعة داخل المرأة . . وتفقد المرأة إيمانها وأنوثتها وعاطفتها فإنها تصبح حيوان مفترس . . أو شيطانا رجيما وتصبح أشد جرأة من الرجل فى اقتحام المخاطر وانتهاك الحرمات والجراءة على الفاحشة . ويصبح قلبها أشد قسوة . . وقد ترتكب أبشع الجرائم .

بل تصبح خليطا ممسوخا من حيوان وإنسان ، فيه من الصفات السبعية الفتك والضراوة ، ومن صفات الخنزير حب الشهوات والالتصاق بالقاذورات . ومن الصفات الشيطانية الخداع والمكر .

فيجب أن تغلب العاطفة عند المرأة . وأن يغلب العقل عند الرجل

قالت :

هل من أجل هذا كانت شهادة الرجل بشهادة امرأتين وكذلك ميراثه ؟

قال :

الشهادة أساسا للرجل لغلبة العقل كما قلنا . ولأن — المرأة نظر

إليها الإسلام كجوهرة ثمينة وحفظها بعيداً عن تيارات الحياة ومصاعبها أليس هذا تكريما لها ؟

والمرأة غالبا لا تشغل تفكيرها إلا بما يشبع عاطفتها فى الأمومة والحب . . والتمتع بالحياة الدنيا من زينة ولباس . . وحلى ومسكن . . الخ .

فإذا طالبناها بأمور تخرج عن هذا النطاق فإننا نظلمها ونخرج بها عن وظيفتها والدور الذى هيأت له .

ورغم قوة الذاكرة فى المرأة وذكائها أحيانا . . فإننا لا نأمن عليها وقت أداء الشهادة أن تكون فى حالة انسجام وتوافق نفسى وجسدى وعقلى فهى فى تغير مستمر وما تحبه الآن قد تكرهه بعد ساعة . وتحبه مرة أخرى .

والرجل الحكيم من يعامل المرأة برفق ويكون دائما مثل ما يسترو الموسيقى الذى يراقب تصرفاتها وطبعها دائما ويعاملها باللين تارة والحزم تارة أخرى والشدة أحيانا .

وقد تثور . . وقد تغضب . . وترفض وهذا كله دفاعا عن وجودها وكيانها . ولكنها ترضى فى النهاية وتحب هـذا الرجل فى غالب الأمر .

فهى تكره أن تكون كما مهملا فى حياة الرجل وتكره أن تكون ذليلة تحت سطوة الرجل وبطشة . كما تكره أن تكون مع رجل أضعف منها . وهذه هى المرأة السوية فى غالب الأحوال .

والشهادة كما قال سبحانه : (فإن لم يكونا رجلان فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل أحداهمافتذكر أحداهماالآخرى»[1].

والشهادة تقتضى النزاهة فى الحكم والتجرد من العاطفة بكل أنواعها القرابة . . المنفعة بأى صورة . . والمرأة غالبا مع عاطفتها مع عقلها مع وجودها الذى تستمده من علاقاتها بالآخرين . بل اعتمادها على الآخرين . زوجها . . أبوها أخيها . . أسرتها . فى تربيتها روحيا — وماديا .

ومطالبة المرأة بتجردها من هذا الاعتماد على الآخرين شىء فوق طاقتها من ناحية ومن ناحية أخرى خروج عن طبيعتها الملازمة لها .

وعلى هذا إذا لم يتوفر رجلان للشهادة فرجل وامرأتان . وهذا يجعل للمرأة كيانا آخر يتفق مع طبيعتها . ويعطيها حقاً أعطاه الإسلام للرجل . — ولكن هذا الحق بقدر ما تتحمله وبقدر ، تؤديه على وجهه الصحيح .

والميراث فى حقيقته أعظم تكريم للمرأة ، لأن الرجل مكلف بالنفقه عليها فى جميع أحوالها زوجة . . . أم . . شقيقة — وجدة . . مطلقة . . الخ يرعى الإسلام حق النفقة للمرأة ويشدد عليه . فإذا قسمنا مبلغ مائة جنيه مثلا بين رجل وامرأة بالتساوى وتكلف الرجل بالنفقة على المرأة — فهو ظلم فى منطق العقل والشريعة . . فإذا أعطينا

(١) من سورة البقرة ٢٨٢

الرجل مثل حظ الأنثيين وطالبناه بالنفقة على المرأة فهى مساواة فى منطق العقل قبل منطق الشريعة .

فمقابلة الحقوق بالواجبات هى المساواة الحقيقية . فإذا ورثت الزوجة من أبيها أو أحد أقاربها . وعاشت فى منزل زوجها لاتتكلف بشيء من النفقة على نفسها ولا يلزمها الإسلام بشيء . . إلا أن تتصدق على زوجها وأولادها فهى فى أكرم منزلة . تحظى برعاية الزوج وتأخذ حقها فى ميراث أبيها .

وهناك دائما من يتكفل بها فى كل أحوالها . ما أعظم مكانة المرأة فى الإسلام . وما أعظم مكانة المرأة المسلمة .

وما أهنا المرأة بالرجل المسلم والمجتمع المسلم . ولكن منطق العقل يقول أن من آمن بالحق ليس كمن آمن بالباطل .

وأن من لم يعش فى هدى عاش فى ضلال . وأن من لايفتح عينيه ليرى النور لايحيا إلا أعمى .

قالت :

لماذا يقر الإسلام بيت الطاعة وكيف تجبر زوجة على معاشرة زوجها بالإكراه ؟

قال :

مدلول الاسم يسيء إلى الإسلام والمفروض أو يسمى « بيت الزوجية » أو بيت الأسرة ، وما تثيره هذه التسمية فى أفهام الناس أن الزوج يعد لزوجته حجرة نوم فوق سطح منزل أو مكان ما بها حصيرة وقلة ماء

ووابور غاز ـ ويطلب من المحكمة أن تعيش فيه زوجته بقصد إهانتها وإذلالها ـ هذا بعيد عن الإسلام .

فإن المعاشرة الزوجية يجب أن تظللها الألفة والتعاون والحب كما قال سبحانه : « وعاشروهن بالمعروف »[١] .

والمعروف هو جماع الخير كله .. ثم إن الحياة الزوجية لا تخلو من منغصات وهموم ولا يعنى هذا هدم الأسرة وإنما كما قال سبحانه : « فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا »[٢] .

وهذا يعنى التضحية فى تحمل أعباء الحياةالزوجية .. وهذه الزوجة التى يعيبها جانب ربما كانت خيرا فى جانب آخر . والصبر عليها قد يحمل خيرا كثيرا فى المستقبل .

ونهى الإسلام عن المعاشرة بالإكراه ، وإنما لا بد من المعروف فى الحالتين « فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف »[٣] .

ونهى عن المضايقة « ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا »[٤] .

مثلما يفعل الزوج الذى يطلب زوجته فى بيتالطاعة بقصدالأضرار والمضايقة أو اجبارها للتنازل عن حقوقها أو بعضها نظير الطلاق كما

---

(١) سورة النساء .
(٢) سورة النساء .
(٣) من سورة الطلاق ٢
(٤) من سورة البقرة ٣

قال سبحانه : « ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن »
إلا فى حالة : « ألا أن يأتين بفاحشة مبينة »[١] .

فخروج الزوجة عن طاعة زوجها واتيانها بفاحشة مبينة يسقط حقوقها أو بعضها لأنها قد خانت العشرة الزوجية وقطعت الميثاق الغليظ الذى بينها وبين زوجها . وفى هذه الحالة لا تستحق حقوق الزوجية التى أقرها لها الإسلام . وفى هذا تخويف للزوجة وعقاب لها جزاء خيانتها .

وبيت الطاعة كما يجب أن يكون هو فى حالة الزوجة التى هجرت منزل الزوجية وخلعت ربقة طاعة زوجها .. وأن يكون الزوج باقيا على زوجته من أجل أولاده مثلا .. أو للوفاء بميثاق الزوجية .

وفى هذه الحالة من حق الزوج أن يطلب زوجته للعودة إلى بيته الزوجية . حماية لها من نفسها وللابقاء على كيان الأسرة من الهدم .

وأن تعود الزوجه فى بيت الزوجية العادى حسب مقدرة الزوج كما قال سبحانه : « أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن »[٢] .

فمن حق الزوجة أن تعيش كما يعيش الزوج ، تأكل كما يأكل وتشرب كما يشرب ، وتسكن نفس المكان الذى يعيش فيه .. وتعيش المعيشة التى تتناسب مع مقدرة زوجها .

رغم هذا كله إذا رفضت الزوجة العودة إلى منزل الزوجية تسقط حقوقها تماما . وليس هناك حل إلا الطلاق .

---

(١) من سورة النساء ١٩ (٢) من سورة الطلاق ٦

فإذا كانت الكراهة من الزوج .. ولا يوجد لوم على الزوجة فى شيء ... فلا بد أن يعطيها حقوقها كاملة ثم يسرحها .. « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا . أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذنا ميثاقا غليظا »(١) .

وفى هذه الحالة فإن هذه الزوجة المجنى عليها بلا سبب سيرزقها الله سبحانه بزوج خيرا منه . وبحياة أفضل كما قال سبحانه : «الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون الطيبات »(٢) .

هذه أحكام الشريعة الغراء توصى بالمعروف ، ويؤكد سبحانه : « ولا تنسوا الفضل بينكم »(٣) .

ونهى عن الأضرار والمكارهة ، ويحذر الإنسان من الله سبحانه المطلع على خفايا النفوس والعليم بذات الصدور . وأن تنفذ هذه الأحكام بدقة كما بينها فقهاء الإسلام . وقال سبحانه : « ولا تتخذوا آيات الله هزوا) أى لا تأخذوا أحكامه باستخفاف وسخريه .

(واذكروا نعمة الله عليكم) نعمة الزواج والأسرة .

(وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به) (واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم)(٤) .

---

(١) من سورة النساء ٢٠ – ٢١ .
(٢) من سورة النور ٢٦
(٣) من سورة البقرة ٢٣٧
(٤) من سورة البقرة ٢٣١

عليم بما تخفوه فى صدوركم من الكيد والأضرار وتبدوه أمام الناس والمحاكم من القول الذى يجعل اللوم على الطرف الآخر .

قالت :

يتضح أن الإسلام جميل فلماذا نحن بعيدون عنه ؟

قال :

إن الحقيقة غالية وثمينة . . والحفاظ عليها أغلى ثمنا . . ورسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الدارس لحياته ـ يرى مدى تحمله عبء الدعوة ويلمس عظمته صلى الله عليه وسلم . : وهو وحده الذى إلتزم بالسراط المستقيم بجانبيه . جانب تبليغه عن ربه ـ وجانب حياته مع الناس .

ومن السهل أن يعتزل رجل الناس يعبد ربه فى خلاء ـ فإذا اختلط بهم لم يصبر على أذاهم وربما يتغير حاله .

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان القدوة العليا فى الحالتين . ولم تعكر جيف الغفلات من الناس حوله صفو يقينه . فلما تمت له الدعوة صلى الله عليه وسلم لقى ربه .

وكان هو النور الذى شق ظلام الجاهلية . . ودعوة الحق التى زهقت الباطل فإن صوت الباطل لا يعلو إلا فى غيبة الحق . .

وترك صلى الله عليه وسلم من صحابته من يواصلون السير على الدرب حتى غمر نور الإسلام كل آفاق الأرض .

ثم بدأت الفتنة فى العالم الإسلامى بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان

رضى الله عنه . ثم الحرب بين الإمام على رضى الله عنه ومعاوية وكانت الفتنة .

واستمرت .. إلى يومنا هذا وهذا تاريخ له مجلداته وإن ما يعنينا أن أعداء الإسلام يقفون له بالمرصاد .. لأنه لا بقاء لظلماتهم فى نور الإسلام .

وكانت الحرب بمختلف أساليبها ضد العالم الإسلامى حتى انكمشت الامبراطورية الإسلامية - التى امتدت من المحيط إلى الخليج .. ومساحات كثيرة من الهند والصين وشمال البحر الأبيض تركيا والأندلس وجنوبا حتى جنوب افريقيا .. والتى تكونت فى فترة وجيزة من الزمن - وكانت النتيجة أن تقطعت أوصال العالم الاسلامى - شيعا وأحزابا وحكاما وشعوبا وكانت الحرب من الداخل والخارج - تنصرت أسبانيا والبرتغال بعد أن مكث الاسلام بهما ثمانية قرون باسم دولة الاندلس .

ومسخ الاسلام فى تركيا .. وتهودت فلسطين .. والاسلام يحتضر الآن فى الفيلبين بقيادة حكامها المسيحيين وتمزقت الباكستان .

ونشطت بعثات التبشير فى أفريقا وآسيا تصد المسلمين عن دينهم .

ومنذ مطالع هذا القرن أحتلت ديار الاسلام كلها ماعدا السعودية لم يكن قد أكتشف بها البترول بعد وكذلك اليمن لفقرها الشديد وأخذت كل دولة استعمارية نصيبها من تركة الرجل المريض - الخلافة التركية - كل حسب قوة أنيابها .

وكان لبريطانيا نصيب الأسد . وكان الاحتلال عسكرى وثقافى واقتصادى وسياسى .

وامتدت الايدى الخبيثة لتفصل الاسلام عن الحياة كلها . فى المدرسة ـ والجامعة ـ المضع ـ الديوان ـ الشارع ـ الأدب ، الفن ، الاقتصاد ـ التاريخ .... الخ .

ووضعت مخططات هائلة ترفع من شأن المغرضين والمنافقين، والملحدين والداعين الى الشهوات والفسق فى داخل العالم الاسلامى ـ وتجعل منهم نجوما وأساتذة تقدميين .. تمجد آراءهم وتنشر أفكارهم .

وجعلت من بعض دعاة الاسلام اما مأجورين أو مسخرين .. بل صارت السخرية من رجل الدين الاسلامى ومعلم العربية شيئا مألوفا متوارثا .

وامتدت الايدى الخبيثة الى كتب التفسير والحديث والفقه بالدس والتأويل ـ الاسرائليات ـ وانتشرت كتب الشعوذة والسحر تحت شعار الاسلام.

ووجهت الضربات للمخلصين من رجال الاسلام بالابعاد أو الاعدام ـ أو السجن مرات متوالية .

وحوصرت الكلمة الصادقة فى مجلات محدودة الانتشار ، وفوق المنابر ، وداخل المساجد ، كأن الإسلام لص يجب تعقبه .

وضيقت أرزاق رجال الدين حتى تضيق بهم الحياة ولا يستطيعون تحرير عقولهم من استبداد السلطة ، ومطالب العيش لتتفرغ للدعوة بإخلاص .

فى نفس الوقت الذى تغدق فيه الأموال على .. النجم السينمائى ..

والكروى . . والمطربين . . ورجال الدعاية . . والسياسة . .
وحراس السلطة .

وتجد الكلمة الخبيثة أو السخيفة فى الفيلم . . أو الأغنية المسموعة ،
أو المطبوعة .

إمكانيات دعاية هائلة ونفقات باهظة . . وطريقة اجتذاب شديدة
بالصوت والصورة . . وتشجيع هائل ، وكانت قسمة جائرة بين الإسلام
ودعاته . وبين الطاغوت وأوليائه .

وضاق الخناق حتى كاد اليأس والأسى يملأ قلوب المؤمنين ، ولكن
(إن مع العسر يسراً)[1] .

أتى سبحانه بالفرج من عنده ، وكانت حرب رمضان سنة ١٣٩٣
منحة إلهية (ليذكر أولو الألباب)[2] .

ورد كيد الكفار فى نحورهم ، وعلت كلمة الله أكبر تمزق كيد
أعداء الإسلام فى الشرق والغرب .

فهل يعتبر المسلمون ويعودون إلى دينهم ؟

وهل ينتهى كيد الكفار ويخلص الإسلام لأهله ؟

يقول سبحانه : (وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه
وهم يلعبون)[3] . (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها
معرضين)[4] .

---

(١) العصر (٢)
(٣) الأنبياء : ٢ (٤) الأنعام : ٤

هذا عن المسلمين الجاحدين لدينهم ، ويقول جل شأنه : (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)(١) .

هذا عن الكفار .. أعداء الإسلام .

ولكن رحمة الله قريب من المحسنين ، ونحن فى حاجة إلى دعاة مخلصين ، لأن إخلاص الداعى إلى الله شرط أساسى لنجاح الدعوة ، بل إن الفتن التى تلحق بدعاة الإسلام ليميز الله الخبيث من الطيب . (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين)(٢) .

والأنبياء جميعاً قالوا : (وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على الله رب العالمين)(٣) .

والداعى إلى الله لا بد أن تسقط مغريات الدنيا كلها من نفسه ويخلص نيته لربه .

ثم لا بد أن يوقن أن يحمل عبء رسالته .. عنده الإستعداد أن ـ يجود بنفسه من أجلها إذا اقتضى الأمر ـ ولا يخشى فى الله لومة لائم .

ثم هو صديق الكتاب .. ويعرف عيوب مجتمعه ومن أين يأتى الداء ليعد الدواء .

هذا إلى جانب تمكنه من القرآن والحديث والتاريخ وشئون الاجتماع .

ثم توفر له الدولة الامكانيات التى ترفع من شأنه ويعلو صوته .

---

(١) البقرة : ٢١٧ (٢) آل عمران : ١٤١

(٣) الشعراء : ١٠٩

وأن تأخذ كلمة الحق إمكانية الذيوع والانتشار، وأن يتحول الإسلام إلى نور يضيء الحياة للمجتمع كله .. والقرآن القول الفصل فى كل أمورنا .

ولا يقتصر على الموالد والمآتم .. والرسميات .. والقراءة على المقابر .. وتحف للزينة فى المنازل والمركبات .. وهو المقصود من قول الرسول صلى الله عليه وسلم يشكو قومه إلى ربه : (يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا)[1] .

حينئذ يعلم أعداؤنا أننا بدأنا السير فى الطريق السليم للإصلاح والقوة .. وأن الإسلام أفكار تلاحقنا فى الشارع .. والمصنع .. والمدرسة .. الخ .

وسلوك نتمسك به فى أعمالنا الدنيوية . ومناسك نهتدى بها ، وفرائض نؤديها .

حينئذ لا يبعد الإسلام عنا ولا نبعد نحن عن الإسلام ، ويصبح الإسلام وجبة شهية للأطفال والشباب والرجال النساء .

كل حسب نوعه . وسنه ، وقدرته .. يأخذ من الإسلام النور الذى يسعد به فى الدنيا والآخرة .

---

(١) الفرقان : ٣٠

فهرس

الموضوع	الصفحة

تصويب الخطأ

ص	س	الخطأ	الصواب
١٤	٩	فضل	فمل
١٨	٣	المساحين	المساحيق
٥١	٤	والشر	والشرير
٥٣	٢١	كنا	لنا
٦٠	١٥	صوره	صدره
٧٤	٢	هذه الفلسفة	هذه سفسطة الفلسفة
٨١	١٨	مايطلب	ما يطيب
٨٣	٩	والمنكر	والمكر
٨٧	٥	والقليد	والتقليد
١١٠	١٥	فاجلدوه	فاجلدوهم
١٥٢	١٤	فى حسن	فى من

هذا إلى جانب بعض الأخطاء المطبعية البسيطة تركناها لفطنة القارىء

رقم الإيداع ٤٥٤٠ / ١٩٧٥



هذا الكتاب

العالم كله يتحدث هذه الايام عن المرأة بمناسبة السنة الدوليه للمرأة التى بدات يوم أول يناير الماضى ..

وللمرأة فى كل مكان قضية ومشكلة .. آمال وأحلام .. ومن أجل تنمية الوعى بهذا كله رأت الامم المتحدة نشر الدعوة لدور المرأة فى التنمية والسلام .. وضرورة تحقيق المطلب الاساسى للمرأة فى المساواة .

وهذا الكتاب يروى قصة المرأة فى العالم كله ، وعبر التاريخ الانسانى منذ فجر البشرية حتى اليوم .. يتكلم عن الفتاة فى البيت والطالبة فى المدرسة والزوجة أمام المأذون وفى الكنيسة وأمام القضاء ..

ولا يترك الكاتب محسن محمد رئيس تحرير صحيفة الجمهورية مشكلة من مشاكل المرأة .. عاملة وزوجة وأرملة ومطلقة الا ويتحدث عنها فهو صحفى طاف سنوات طويلة بالعالم كله ليعرف قصة المرأة .. ويكتبها فى أول كتاب من نوعه يصدر فى العالم العربى فى هذه المناسبة العالمية .

الثمن ١٥ قرشاً